الإنجيل
بحسب مرقس

إعادة سرد،
شرح،
لأيامنا.

GOOD NEWS

الإنجيل بحسب مرقس

إعادة سرد، شرح، لأيامنا.

Hans-Jörg Ronsdorf

الطبعة الثانية، أبريل 2020
© Kirche für Alle e.V. – جميع الحقوق محفوظة.
رقم ISBN للطبعة الألمانية: 978-3-9820715-1-0

Kirche für Alle e.V.
Hans-Jörg Ronsdorf
Albis 6 1/2
87477 Sulzberg
hj-ronsdorf@t-online.de
www.hans-joerg-ronsdorf.de

تصميم الغلاف: توبياس شتريكر (Tobias Stricker)

kata Markon

انظروا كم هو مجيدٌ يسوع،
الذي يفوق كلَّ جمال!

بعض الملاحظات قبل البدء

الإنجيل بحسب مرقس إنجيلٌ غير مألوف إلى حدّ بعيد. يبدأ بالنبي يوحنا، الكثيف الشعر الذي يعمّد الناس، وينتهي بصلب يسوع الوحشي وقيامته المذهلة. يروي مرقس قصة مقلقة، بل مثيرة للاضطراب. فيها أماكن تعجّ بالشياطين، وصراعات متفجّرة، ومعجزات مدهشة لأناس نالوا الشفاء، وفيها تكثير عجيب للطعام من أجل الجياع، وسلطان يسوع على قوى الطبيعة.

إن اللقاء بيسوع في إنجيل مرقس يشبه قليلًا رواية مغامرات – مليئة بالأحداث، عميقة، وزاخرة بصور بالأبيض والأسود، تتركك لاهثًا ومليئًا بالأسئلة. **من يكون هذا الرجل بحق السماء؟** على هذا السؤال يعطي مرقس الأجوبة الصحيحة.

الكتاب الذي بين أيديكم نقلٌ شارح لإنجيل مرقس. خذوا إلى جانب هذا النص المُعاد صياغته ترجمة أخرى. والأفضل ترجمة حرفية إلى حدّ بعيد، مثلًا ترجمة إلبرفلد (Elberfelder) أو ترجمة لوثر (Luther) أو الترجمة الموحّدة (Einheitsübersetzung) (ترجمات ألمانية للكتاب المقدس).

مرقس واحد من أربعة أناجيل. وهي الروايات الكاملة لحياة يسوع. مرقس هو أقصرها. لكنه على الأرجح أقدمها. إنه رواية آسرة، رواية حيّة. يمضي إلى الأمام بلا توقّف، يكاد يلهث، من معمودية يسوع في نهر الأردن حتى النهاية على الصليب في أورشليم. فترة تمتدّ نحو 3 سنوات.

هذا الإنجيل يستطيع أن يفهمه طفل. إنه كبئر ماؤها صافٍ. لكنها بئر عميقة. أعمق مما تبدو. فيها كنوز مخبّأة لا تلفت النظر من أول وهلة، وهي في انتظاركم. ويريد هذا النقل أن يساعدكم على الوصول إلى مثل هذه الكنوز الروحية.

يمكنكم ببساطة أن تتخطّوا النص التمهيدي التالي أو أن تقرؤوه لاحقًا، إن أردتم أن تدخلوا مباشرة في رواية مرقس بدءًا من الأصحاح 1.

كاتب الإنجيل

ظنّ الناس طويلًا أن مرقس ليس إلا خلاصة مختصرة لإنجيل متى. ولم يحظَ بالاهتمام الذي حظيت به الأناجيل الأخرى. إلى أن تبيّن أن الأمر بالعكس: فالبشيرون الآخرون كانوا يعرفون مرقس من قبل، واستخدموا روايته في كتاباتهم. **كاتب** هذا الإنجيل لا يكشف عن نفسه في النص. اثنان من تلاميذ يسوع، شاهدا عيان، كتبا إنجيلي متى ويوحنا. فماذا عن رواية من بطرس، المتكلّم باسم الرسل الاثني عشر؟ لعلّه لم يكن يحب الكتابة. كان صيّاد سمك. كان يكرز بحياة يسوع ويعلّمها، أي بإنجيل الملكوت. وكان معاونه وصديقه المقرّب في ما بعد، يوحنا مرقس، يُصغي إليه جيدًا. ويدوّن. ومعاون بطرس وبولس هذا معترف به عمومًا كاتبًا لهذا الإنجيل. لذلك يُسمّى **الإنجيل بحسب مرقس** وهو في أجزاء كبيرة منه من منظور بطرس. شاهد عيان، وواحد كان قريبًا جدًا. بل أقرب من معظم الرسل، ما عدا يوحنا ويعقوب، اللذين كانا مع بطرس الدائرة الأقرب حول يسوع. وهكذا تستمدّ رواية حياة يسوع هذه سلطانها من صلة مرقس ببطرس.

يتألّف هذا الإنجيل مما تذكّره بطرس وما كرز به. إنه بمثابة مادة وعظية، الغرض منها أن تروي **قصة الله**: **خدمة يسوع، وموته، وقيامته**. لذلك يسمّي مرقس روايته الإنجيل، لأنها تحتوي على الإنجيل المكروز به، **الإنجيل المُعلَن**. إنه يكتب بوصفه مُبشّرًا، ينقل خبر الله السارّ بالخلاص عبر إنجيله.

لم يُعطِ مرقس أهمية كبيرة للترتيب التاريخي الدقيق للأحداث. فهو ليس مجرّد رواية تاريخية. كلّا، إنجيله رسالة! وقد رتّبها على هذا النحو بما يخدم غرضه.

ليس الترتيب الدقيق للأحداث هو الأهم عند **المبشّر**. كما أنه لا يشرح الرسالة لاهوتيًا بالتفصيل. هذا ما كان على آخرين أن يفعلوه لاحقًا. إنه يستغني عن وصف ميلاد يسوع، ويأتي فورًا إلى ظهوره العلني. وكأنه لا يطيق الانتظار ليبدأ في عرض إنجيل الملكوت عرضًا واضحًا ومقنعًا ومتحدّيًا.

متى كتب مرقس، أمر لا يمكن تحديده بدقة. بعضهم يرى أنه كتب قبل استشهاد بطرس، وآخرون بعده. ويفكّر الناس في فترة ما بين السنة 60 والسنة 70 بعد المسيح. وهل كان ذلك قبل خراب أورشليم أم بعده، فهذا أيضًا موضع نقاش بين المختصّين. ومع ذلك لا شيء يمنع من تأريخه في زمن الإمبراطور نيرون (Nero)، بعد حريق روما واضطهاد المسيحيين الذي تلاه.

على الأرجح يكتب للمسيحيين في **روما**. وكان الإمبراطور نيرون نفسه – كما قيل – هو من أشعل حريق روما. ثم وجّه الشبهة إلى المسيحيين. واستغلّهم كبش فداء. وهكذا حدث أعنف اضطهاد للمسيحيين في «المدينة الأبدية». فقد أصابهم الاضطهاد بأقسى صوره، إذ جُعلوا مشاعل حيّة وأُلقوا للوحوش المفترسة. ويخصّص مرقس جزءًا كبيرًا من إنجيله لقصة الآلام، أي آلام يسوع. يكتب عن التجارب والمقاومة التي لاقاها يسوع. ومن السهل أن نتصوّر أن ما كان يهمّه خاصة هو تشجيع المسيحيين في الاضطهاد والألم، لا مجرّد رواية تاريخية عن حياة يسوع وآلامه.

من هو يسوع في نظر مرقس؟

بأيّ صفة يصف مرقس يسوع المسيح في إنجيله؟ إنه يسمّي يسوع **ابن الله**. الابن الحبيب للآب. ومنذ البداية يتّضح أنه، بوصفه ابن الله، هو الله. وبوصفه الابن هو المسيّا، المسيح، ممسوح الله. ويحمل لقب **ابن الإنسان**. وهذا صدى لدانيال 7: 13، حيث يقف في علاقة وثيقة مع «القديم الأيام»، وهو اسم يُطلَق على الأزليّ. فهو إذن ليس مجرّد إنسان، ابن البنّاء من الناصرة، بل هو الذي يحمل هذا **اللقب الكريم** الفريد الذي لا مثيل له. إنه **ابن داود**، صاحب الحق في عرش ملكوت الله الأبدي.

وأخيرًا وليس آخرًا هو **الخادم**، حتى لو لم يسمّه مرقس بهذا الاسم مباشرة. لكنه **جاء ليَخدُم**، وليبذل حياته فدية عن كثيرين، عن كل الذين يثقون به.

رسالة يسوع

حين كتب مرقس، كان كل شيء قد صار تاريخًا منذ زمن. ماضيًا. وما كان واضحًا له وضوح الشمس بعد وقوعه، لم يكن كذلك بالنسبة إلى التلاميذ والناس وأعدائه وهم في قلب الأحداث. فقد كانت رسالة يسوع خافية عنهم في معظمها. حتى الصليب. وعندئذ لم يكن يهوديًا، بل قائد مئة روماني، هو الذي نطق وقد تأثّر في أعماقه بمن هو: **حقًا كان هذا ابن الله!** وكأن مرقس أبقى التشويق حول هوية يسوع، من وجهة نظر الناس، قائمًا حتى النهاية.

كانت رسالة يسوع **أن يعلن مُلك الله**، وأن يكرز بالبشارة السارّة عنه. فكيف ينبغي أن يتجاوب المرء مع هذه الرسالة؟ بالإيمان وتغيير الفكر، أي بالتوبة.

بواسطته تحدث **علامات مُلك الله هذا**: علّم بسلطان، وطرد الشياطين، وشفى المرضى، وجاء بالغفران، وطهّر البرص، وأقام الموتى. كل هذا جزء من إنجيل الملكوت. الشيطان ومملكته يتعرّضان للهجوم. ويُهزَمان. حرب روحية، بلا قوة سلاح. لكنها ليست أقلّ إثارة. غير أن ملكوت الله ينمو ببطء. فهو لا يأتي دفعة واحدة كما كان متوقّعًا. كان اليهود ينتظرون انقلابًا جذريًا، أي التحرّر من الرومان. لكن يسوع يبدأ بأن يوضح أن قلوب الناس هي التي يجب أن تتغيّر أولًا.

في نظر مرقس، بدأ مُلك الله بيسوع وفي أتباعه. لكن هذا المُلك – حتى من منظورنا اليوم – لن يأتي بكماله إلا في المستقبل ويملأ الأرض، حين يرجع ابن الإنسان من السماء.

مُلك الله الحقيقي لا يأتي إلا عبر الصليب. الطريق يمرّ بالآلام إلى المجد. الصليب هو انتصار الله. لا هزيمة. مقاييس الله مختلفة عن مقاييس العالم، في ذلك الزمان واليوم أيضًا. فمبادئ ملكوته وسلطانه وقوانينه وعلاماته المميّزة هي المحبة، والخدمة، وبذل الذات من أجل القريب، والتواضع، والسلام. لا العنف والإخضاع. أن ننال حياة المستقبل في الملكوت الأبدي منذ الآن ونعيشها، هذا هو الخبر السارّ الذي يحمله مرقس.

أصداء من العهد القديم

بالنسبة إلى مرقس – ومن ثَمّ إلى بطرس – يؤدّي الكتاب المقدس العبري، العهد القديم، دورًا كبيرًا. لكنه لا يقتبس منه كما يفعل متى ولوقا. هناك إشارات وأصداء كثيرة **من العهد القديم.** حتى لو لم تكن دائمًا ظاهرة على السطح. هناك تلميحات وإشارات صغيرة بأعداد كبيرة.

من خلال الأسئلة التالية يمكن تمييز خيوط حمراء تمتدّ عبر رواية مرقس: **كيف يعيد مرقس كتابة تاريخ إسرائيل؟** وهذا يعني أن إسرائيل ستنال بالمسيّا يسوع فرصة جديدة، وبداية جديدة، بل خروجًا جديدًا. لكي تصل روحيًا إلى حيث يريد الله أن يكون شعبه: في ملكوته. **كيف نجد تاريخ إسرائيل القديم من جديد في حياة يسوع، الذي هو إسرائيل الحقيقي؟** يبدو الأمر معقّدًا، لكن يسوع يتماهى مع إسرائيل إلى حدّ أنه يسير طريق هذا الشعب مرة أخرى، وبذلك يريد أن يحرّر إسرائيل نحو دعوتها الأصلية. **كيف يستخدم مرقس أسفار العهد القديم ليصف دور الكنيسة في العالم؟** مرقس نفسه جزء من الكنيسة التي نشأت بيسوع. وهي أيضًا تتعلّم من الكتابات القديمة. لم يكن للكنيسة في البداية إلا كتاب مقدس واحد، وهو العهد القديم.

في نقلي هذا أمتنع عن الاقتباس من الأناجيل الأخرى لأكمّل بها مرقس. نريد أن نفهم رسالته هو. هناك **كتب توافق الأناجيل**، حيث توضع نصوص الأناجيل كلها جنبًا إلى جنب، ليتكوّن أكمل تصوّر ممكن للأحداث. هذه قراءة من نوع آخر، مثيرة جدًا للاهتمام أيضًا، لكنها ليست الهدف هنا.

الاهتمامات الكبرى عند يوحنا مرقس

وختامًا لهذه المقدمة، **لمحة موجزة عن الاهتمامات الكبرى** التي يحملها مرقس في قلبه:

الهوية الحقيقية ليسوع. تبقى خافية عن جميع الناس تقريبًا طوال حياة يسوع على الأرض. ولا يتغيّر ذلك إلا بعد صعوده، حين يكرز الرسل والتلاميذ بإنجيل الملكوت وبالمسيح الصاعد إلى السماء والجالس على العرش. ومن هذا المنظور المكتمل نستطيع أن نتأمّل حياة يسوع، وكأننا ننظر بعيون القلب المستنيرة. نحن نعرف السرّ!

آلام يسوع، قصة آلامه، التي تُظهر من هو يسوع حقًا. ويرتبط بها مباشرة الاضطهاد والألم والاستشهاد بوصفها علامات **التلمذة** الحقيقية.

طبيعة **ملكوت الله** ومجيئه، وكذلك مسألة رجوع ابن الإنسان.

اهتمام خاص **بالجليل**، القسم الشمالي من إسرائيل، وكذلك بالمناطق المجاورة التي للأمم، والتي كان يسوع يعرف أنه مُرسَل إليها أيضًا.

الإنجيل وما المقصود به حقًا.

وصفه **لمجموعات بشرية** مختلفة: قادة اليهود، وعائلة يسوع الحقيقية، وخاصة تلاميذه، الاثني عشر.

كل من يسمع رسالة مرقس أو يقرأ هذا الإنجيل يقف شخصيًا أمام يسوع! **وهو يسأل كل واحد: من أنا بالنسبة إليك؟ هل تثق بي؟ هل تتبعني؟**

الآن واليوم هو يوم الخلاص، لا غدًا، ولا في وقت ما. يقدّم مرقس يسوع على هذا النحو لكي نكون أمناء له ونحفظ كلامه ونعمل به. نعم، لكي نصير تلاميذه.

من هو القيصر الحقيقي؟

قبل أن ندخل في النص، إضافة قصيرة أخرى، تجمع كل ما سبق تدوينه عن يسوع وتضعه في سياق خطورته السياسية في زمن الكاتب مرقس. يسوع هو ابن الله، الحبيب عند الله الآب. لا يستطيع أي قيصر أن يدّعي هذا ادّعاءً صادقًا. ومع ذلك فعلوا. فأول إمبراطور روماني، أغسطس (Augustus)، كان يُدعى «Divi Filius»، أي ابن الإلهيّ. وكان القيصر في نظر سكان الإمبراطورية الرومانية شخصية مسيّانية جلبت السلام، «السلام الروماني» (Pax Romana). لكن الممسوح، المسيح، هو يسوع وحده. رئيس السلام الموعود به. ونُسبت إلى فسبازيان (Vespasian) معجزتان: شفاء أعمى وشفاء يد يابسة. واستنتج الناس من ذلك رضى السماء. لكن يسوع هو الذي يصنع معجزات لا تُحصى، وهو الذي تنفتح السماء فوقه. والمسيحيون في روما، الذين ربما كانوا المرسَل إليهم هذا الإنجيل، كان عليهم أن يعرفوا أن المسيح، ربّهم ومخلّصهم، كان أعظم في حالة آلامهم على يد الإمبراطورية الرومانية والإمبراطور الوحشي نيرون، وأنه سبقهم في آلامهم. لم يغرق، بل صعد إلى النصر النهائي في القيامة. الاضطهاد وضغط الآلام والخوف تبلغ بالمسيحيين حدودهم. وهذا يؤدّي أيضًا إلى الفشل والخيانة والإنكار. لكن في المسيح غفران واستعادة، وحياة تغلب الموت، ورسالة عن انتصار الله على القوى التي تقاوم الله. ولا يتطرّق مرقس إلى كل هذه المواضيع بلا قصد. إنها رسالة لم تكن مقصودة للمسيحيين في روما وحدهم، بل هي حيّة حتى اليوم، أكثر من أي وقت مضى.

الأصحاح 1

هكذا تبدأ **البشارة السارّة بانتصار الله**: إنجيل يسوع المسيح. ممسوح الله، المسيّا! إنجيل ابن الله. فقد أعلن النبيّان ملاخي وإشعياء قبل زمن طويل عن المنادي الذي سيتقدّم أمام يهوه، الربّ. الذي سيعلن مجيئه ويهيّئ له: ها أنا أرسل رسولي أمامك، الذي يهيّئ طريقك. أعدّوا طريق الربّ، يهوه، اصنعوا سبله مستقيمة، لكي يُستقبَل كما يليق به! الله آت للدينونة وللنعمة، ليعيد كل شيء إلى حاله، كما يعلن ملاخي 3 وإشعياء 40. وفي هذا الاقتباس يتردّد أيضًا صدى كلمات سفر الخروج، الخروج 23: 20: ها أنا مرسل ملاكًا أمامك ليجيء بك إلى المكان الموعود. إنه صوت النعمة عن دخول جديد إلى أرض الموعد. خروج جديد وامتلاك جديد للأرض بيد الله نفسه. وكما حدث آنذاك، يأتي الله الآن في شخص يسوع وقوّته. **الله يزحف ليخلّص إسرائيل.** بعد 400 سنة صمت فيها الأنبياء، بل لم يعد الله يتكلّم، جاء الآن نداء الله المنبّه عبر النبي يوحنا. إلى شعب يائس. مقهور وقلق، لا يدري هل تتحقّق النبوّات ومتى. لكن كل شيء جاء على غير ما كان متوقّعًا. **لم يطلب المسيّا عرشًا، بل طلب أولًا قلوبًا نقية وتغييرًا جذريًا في الحياة. أراد أن يملك في قلوب الناس.**

المنادي: يوحنا المعمدان

يوحنا المعمدان، المنادي، لم يظهر في أورشليم، بل في برّية اليهودية. كان يكرز بأن يعتمد اليهود ويغيّروا حياتهم تغييرًا جذريًا ويخضعوا لله. لكي ينالوا غفران خطاياهم. ومن اليهودية ومن العاصمة أورشليم خرج الناس إليه. ومع أن المعمودية كانت في العادة للدخلاء فقط، أي للأمم الذين يتحوّلون إلى اليهودية، فقد تركوا يوحنا يغطّسهم في نهر الأردن ويغسل خطاياهم رمزيًا. وكانوا في ذلك يعترفون بخطاياهم، وينطقون بها علانية، ويندمون عليها. وبالمعمودية كانوا يتركون عالم الخطية، كما هربت إسرائيل قديمًا من مصر عبر البحر الأحمر. وعبر نهر الأردن دخلت إسرائيل قديمًا أرض كنعان، والآن أيضًا كان ذلك يعني بداية جديدة لإسرائيل. على الأقل لجزء منها. عاش يوحنا بلا أي راحة. وحده في البرّية. كان يلبس عباءة بسيطة من وبر الإبل، يشدّها حزام من جلد. وكان يعيش على الجراد والعسل البرّي. مثل إيليا النبي. وكان ينادي بما ينبغي أن يعرفه الجميع، بوصفه

منادي المسيح، المسيّا: بعدي، حين تنتهي خدمتي، يأتي من هو أقوى مني. إنه عظيم ومجيد إلى حدّ أني لست مستحقًا حتى أن أنحني وأحلّ سيور حذائه. أنا غطّستكم في الماء. أما هو فسيعمّدكم بالروح القدس. كما أعلن الأنبياء. لأنكم لا تحتاجون فقط إلى التطهير والغفران، بل تحتاجون أيضًا إلى قوة لتخدموا الله.

يوحنا يعمّد يسوع

ثم حدث الأمر. فجأة وعلى غير انتظار، مع أن يوحنا كان قد أعلن عنه. يسوع، ابن الله، رجل في سنّ يوحنا، قريبه من الناصرة في الجليل، وقف فجأة عند يوحنا. بين الذين خرجوا إليه إلى الأردن. وهو، مع أنه المسيّا، وليس خاطئًا مثل الآخرين، اعتمد من يوحنا. وهكذا وقف المسيّا في صفّ الذين أرادوا أن يبدؤوا من جديد، وصار الذي يتقدّمهم. كما فعل يشوع قديمًا حين قاد إسرائيل إلى أرض كنعان. ولما صعد يوحنا ويسوع من نهر الأردن، انشقّت السماء بطريقة عجيبة، ونزل الروح القدس عليه، ظاهرًا للعيان، كما تهبط حمامة من فوق على إنسان. وسُمع صوت من فوق يقول ليسوع: «**أنت وحدك ابني الحبيب جدًا، أنت كل شيء لي، أنت كل فرحي**!» ثلاثون سنة عاشها في رضى الله، أما الآن فقد جاء زمن خدمته العلنية. ولم تكن ستدوم إلا ثلاث سنوات ونصفًا. نعم، انشقّت السماء جوابًا على صلاة إشعياء في إشعياء 64: 1، التي صرخ بها يائسًا من القلوب القاسية ومن سلطان الأمم الغريبة على إسرائيل. لقد جاء الله بالروح على المسيّا ليغيّر البؤس، ليقلب الأمور، وليملك من جديد. وكان لا بدّ أن يبدأ ذلك في قلوب بني إسرائيل.

يسوع، حياته في الخدمة

قبل البشارة السارّة بانتصار الله في يسوع تأتي المعركة. وهي تبدأ مباشرة بعد معموديته. فالروح الذي نزل عليه يسوقه فورًا إلى برّية اليهودية. هناك قضى أربعين يومًا. كما قضت إسرائيل قديمًا 40 سنة في البرّية. وفي هذا الوقت حاول الشيطان، إبليس وعدوّ الله، أن يغويه. لكي يتخلّى عن هذه المعركة من أجل البشر بالمساومات والعصيان. في تلك الأيام كان وحده، مثل يوحنا المعمدان قبله. كان مع الوحوش البرّية. لكن ملائكة الله كانت تخدمه لتحميه وتقوّيه. وهكذا جعله أبوه السماوي يعرف أنه حاضر معه. **هذا الجزء الأول المهمّ من المعركة لإنقاذ البشر والأرض كلها حسمه ابن الله لصالحه، وبذلك لصالحنا.**

وبعد أن أُسلم يوحنا المعمدان إلى الموت وسكت صوته، رجع يسوع إلى الجليل. ومن ذلك الحين صار يكرز بخبر ملكوت الله السارّ: لقد جاء الوقت الآن، نعم، ما سبق الإنباء به يتحقّق. ملكوت الله قد اقترب، وهو يقتحم العالم بقوة. الآن هو الوقت لتغيير الفكر، للتوبة، لترك الخطية، وللإيمان بالبشارة السارّة بانتصار الله. بهذا وحده يدخل الإنسان تحت مُلك الملك وتحت بركة الله. هذا الإنجيل ليس تعليمًا ولا عقيدة جامدة. إنه شخص. ابن الله الذي جاء إلينا. إنه يخوض المعركة ضد الخطية والمرض والخوف والمسّ الشيطاني والموت وإبليس. **إنه يبدأ خروجًا جديدًا، الخروج النهائي، ليُخرج إسرائيل وكل البشر من أسر الخطية ومن كل عواقبها.**

التلاميذ الأوائل – يسوع يدعو صيّادين ليتبعوه

وبينما كان يمشي على شاطئ بحيرة الجليل، يرى صيّادَين، سمعان وأخاه أندراوس، يلقيان شباكهما في البحيرة. فقال لهما يسوع: **تعاليا واتبعاني.** سأجعلكما صيّادي ناس. وفي الحال، بلا تردّد، تركا شباكهما وتبعاه. وعلى مسافة قصيرة فقط كان هناك صيّادان آخران يصلحان شباكهما عند قاربهما: يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه. فدعاهما هما أيضًا كما دعا الاثنين الآخرين. وهما أيضًا تبعاه في الحال، وتركا أباهما مع الأجرى. **من هذا الذي يستطيع أن يقول ببساطة: اتبعني؟** في السنوات التالية، بل قريبًا جدًا، كانوا سيعرفون. لم يخطر ببالهم أنهم هم، الصيّادين البسطاء، الذين سيقلبون عالم ذلك الزمان رأسًا على عقب. كانوا سيكملون العمل الذي بدأه يسوع معهم.

في مجمع كفرناحوم

ويدخل يسوع مع تلاميذه إلى كفرناحوم. ودخل مباشرة يوم السبت إلى المجمع. مكان التعليم. وهو، البنّاء البسيط، علّم هناك. فبُهت الجميع من كلامه، لأنه كان يعلّم كمن له **سلطان.** كلام حيّ، جذّاب، بل كلام الحياة. مختلف تمامًا عمّا عرفوه من الكتبة. فهؤلاء لم يكونوا يستطيعون إلا أن يقتبسوا موسى وعلماءهم، أما هو فكان يتكلّم كأنه الحكمة متجسّدة، كموسى ثانٍ.

وكان في هذا المجمع إنسان به روح نجس شرّير. وكان هذا الروح يسيطر على هذا الإنسان ويجبره أن يفعل ما لم يكن ليفعله أبدًا. كانت الأرواح نجسة، وكانت تنجّس الذين تتملّكهم، إذ تفعل أمورًا تشوّه إنسانيتهم تشويهًا كاملًا. هذا الإنسان، بل الروح الشرير، هذا

الشيطان الذي فيه، قال ليسوع: ما لنا ولك يا يسوع الناصري؟ أجئت لتهلكنا؟ أنا أعرفك وأعرف تمامًا من أنت، **قدّوس الله!** فانتهره يسوع بشدّة: اخرس واخرج منه! وإذ لم يكن يريد أن يترك هذا الإنسان، صرعه وجرّه هنا وهناك، وصرخ بصوت عظيم معلنًا هزيمته. وخرج منه. فارتعب الجميع، لأن أحدًا منهم لم يرَ شيئًا كهذا قط. وتساءلوا جميعًا وقالوا بعضهم لبعض: ما هذا؟ ما هذا التعليم الجديد؟ فهو بسلطان لا يُقاوَم يأمر حتى الأرواح الشريرة، التي نحن عاجزون أمامها، فتطيعه، بل تهرب منه؟ **يتكلّم فيحدث كما يقول.** وانتشر الخبر كالنار في الهشيم في الجليل.

في بيت سمعان بطرس

وفي الحال بعد ذلك خرجوا من المجمع وجاؤوا إلى بيت سمعان وأندراوس. وكان يعقوب ويوحنا معهم أيضًا. وكانت حماة سمعان طريحة الفراش محمومة. فأخبروا يسوع بذلك دون أن ينتظروا شيئًا خاصًا. أرادوا على الأقل أن يعرف. فتقدّم يسوع إليها، وأمسك بيدها، فتركتها الحمّى في الحال. زالت عنها الحمّى فورًا، وصارت تخدمهم في الحال وأعدّت لهم طعامًا.

ولما حلّ المساء وغربت الشمس، أحضر الناس إليه جميع المرضى والمتألّمين وجميع الذين بهم أرواح شريرة. كانوا لا يزالون في بيت سمعان، والناس، بل القرية كلها تقريبًا، كفرناحوم، واقفون عند الباب. فشفى كل من استطاع ممن كانوا يعانون من أمراض شتّى. وأخرج شياطين كثيرة. وهي أرواح غير منظورة، نجسة وشريرة. ولم يدع يسوع الشياطين يتكلّمون عنه، لأنهم عرفوه. كانوا يعرفونه منذ زمن طويل، قبل أن يأتي إلى الأرض إنسانًا. كانوا يعرفون أنه **قدّوس الله، الذي بدأ المعركة من أجل البشر ليحرّرهم منهم. ومن الأمراض ومن خطاياهم.**

وفي الصباح التالي، باكرًا جدًا، والجميع لا يزالون نائمين والظلام لا يزال مخيّمًا، قام وخرج. ذهب إلى موضع خلاء موحش. ليصلّي وحده. كان يطلب الشركة مع أبيه، ويتضرّع طالبًا القوة والحكمة والإرشاد بوصفه خادم الله الكامل. ولما لاحظ بطرس والآخرون أنه ليس في البيت، خرجوا يبحثون عنه. ولما وجدوه قالوا له: الجميع يطلبونك. أما هو فقال: لنذهب أيضًا إلى القرى الأخرى لأكرز هناك، لأني لهذا جئت. لا أستطيع أن أبقى في مكان

واحد. لا بدّ أن يسمع كثيرون غيرهم البشارة السارّة. وفي كل القرى التي جاؤوا إليها كان يدخل المجامع ويكرز بالإنجيل، بالخبر السارّ، ويُخرج الشياطين.

الأبرص على الطريق

وفي الطريق يأتي إليه أبرص. على الطريق خارج المدينة، لأنه لم يكن مسموحًا له أبدًا أن يدخل المدينة. يرتمي أمامه ويتوسّل إليه: إن أردت تقدر أن تطهّرني من برصي! تأثّر يسوع في أعماقه من صرخة الاستغاثة اليائسة هذه، ومن الثقة أيضًا. فمدّ يده بشفقة عميقة وتحنّن. **ولمسه**. دون أي خوف من أن تنتقل إليه عدوى هذا المرض الجلدي الشديد العدوى. قال يسوع: أريد، فاطهر! وفي الحال ذهب عنه البرص، وصار طاهرًا تمامًا. هو الذي كان محكومًا عليه بأن يموت وهو حيّ، استعاد الحياة. وأوصاه يسوع بشدّة أن يسكت، وصرفه إلى الكاهن. أن يذهب إلى الكاهن بحسب شريعة موسى في اللاويين 14، ويقدّم ذبيحة التطهير، ويُعلنه الكاهن طاهرًا. لكنه مضى وأخذ يخبر بالأمر في كل مكان. نعم، لم يستطع أن يسكت، وكان يحتفل بشفائه حيثما استطاع.

وكانت النتيجة أن يسوع لم يعد يستطيع أن يدخل المدينة علانية. لذلك كان يسوع في الخارج في مواضع خالية. لكن حتى إلى هناك كانوا يتوافدون إليه من كل جهة.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا تريد أن تعمله في حياتك؟

ما الذي يملؤك حماسة في يسوع؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه! عبّر له عن إعجابك!

هل عندك أسئلة، هل هناك شيء غير واضح لك – اكتبه!

الأصحاح 2

غفران وشفاء لمشلول

وبعد أيام رجع إلى كفرناحوم. إلى بيت. فشاع الخبر في البلدة. ومرة أخرى جاء الجميع. كانوا واقفين عند الباب وفي كل مكان، حتى لم يعد ممكنًا أن يمرّ أحد. وكان يسوع يكلّمهم بكلمة الله، بالخبر السارّ عن ملكوت الله. فجاء **أربعة رجال يحملون مشلولًا على حصيرته،** ليأتوا به إلى يسوع. لكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى يسوع بسبب الجمع الكثير. فصعدوا به دون تردّد إلى سطح البيت، وفتحوا السطح المصنوع من القشّ والطين. كان سطحًا بسيطًا، يسهل إصلاحه. ودلّوا المشلول من الفتحة إلى داخل البيت، حيث كان يسوع. أمام قدميه مباشرة. عمل مثير. طلب شفاء بلا كلمات. فلما رأى ما فعله هؤلاء الرجال، ورأى إيمانهم بأنه يستطيع أن يشفي هذا الرجل، قال للمشلول: **يا بنيّ، مغفورة لك خطاياك!** لعلّه، هكذا ظنّ كل من رأى، يقصد الضرر الذي لحق بالسطح. لكن هذه الكلمات ذهبت أعمق بكثير، وقصدت أكثر بكثير. ومع أنه لم يأتِ إلى يسوع من أجل الغفران، يهبه يسوع أولًا أهمّ ما يحتاج إليه الإنسان. شفاء القلب وضميرًا نقيًا. غفران الله هو الأهم. والغفران بين الناس أقوى بذار للسلام. وكان جالسًا هناك كتبة، ذُهلوا من هذه الكلمات. ماذا يقول هذا؟ إنه يجدّف. من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده؟ عليه أن يذهب إلى الكاهن، وهناك فقط يمكنه أن ينال الغفران مقترنًا بذبيحة. هكذا فكّروا في أنفسهم. فأدرك يسوع بروحه في الحال ردّ فعلهم. لماذا تفكّرون بهذا في قلوبكم؟ ما رأيكم، أيّما أيسر، أن يُقال له: مغفورة لك خطاياك، أم أن يُقال: قم واحمل سريرك وامشِ؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا، تمامًا كما يغفرها الله في السماء، قال للمشلول: قم، احمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام المشلول في الحال وحمل سريره. وأمام جميع الذين اجتمعوا داخل البيت وأمامه، مرّ بهم معافى وقد شُفي. فخرج الجميع عن طورهم من فرط الحماسة، ومجّدوا الله. لأنه وحده يستطيع أن يصنع هذه المعجزة. وكان الله فعلًا واقفًا في البيت، لكنهم لم يكونوا يعرفون ذلك. لم يروا شيئًا كهذا من قبل قط.

لاوي العشّار

ثم ذهب يسوع وتلاميذه مرة أخرى إلى البحيرة القريبة. ومرة أخرى جاء إليه الجمع كله. وهناك علّمهم أمور الله بكلمات لم يسمعوها قط. وفي الطريق إلى هناك رأى لاوي بن حلفى جالسًا عند مكان الجباية، حيث كان المعبر من منطقة حكم أحد أبناء هيرودس إلى منطقة أخرى. كانت مهنة مكروهة، يحميها الرومان. لم يكن أحد يريد أن يدفع هذه الجباية، ولا سيّما لواحد من أبناء شعبهم. وهو، الإسرائيلي، كان الناس يتجنّبونه نكائن.

قال له يسوع، كما قال قبل ذلك للتلاميذ الآخرين: **اتبعني!** وإذ دُهش تمامًا من أن أحدًا يهتمّ به ويخاطبه شخصيًا باسمه، قام في الحال، وجمع أغراضه إلى الأبد، وتبعه. ودعا لاوي، أي متى، يسوعَ إلى بيته، وأقام وليمة فرحة. وجاء كثيرون من زملائه. واتّكؤوا براحة إلى المائدة. يسوع وتلاميذه مع العشّارين والخطاة. أولئك الذين كانوا مطرودين من المجمع. كانوا معروفين في البلدة، وكان الناس يتجنّبونهم. وتبعه كثيرون منهم، لأنهم رأوا رحمته وشعروا بأنهم منجذبون إليه. فلما رأى الكتبة والفريسيون ذلك، ارتعبوا مرة أخرى. كيف يستطيع أن يحتفل مع هؤلاء الناس؟ قالوا ذلك لتلاميذه، لأنهم لم يجرؤوا أن يقولوه له مباشرة. لكن يسوع سمعهم وقال: لا يحتاج الأقوياء إلى طبيب، بل المرضى. لماذا يكون الطبيب عند الأصحّاء فقط؟ **جئت لأحمل الخلاص والشفاء، لإسرائيل وللعالم كله.** جئت لأدعو الخطاة إلى الملكوت. لا الأبرار. أو الذين يظنّون أنهم أبرار. ليس على الخطاة أن يبقوا خطاة، فأنا أحمل الغفران وشفاء القلوب. أنا لا أكرز بالتوبة فحسب، بل أصير أيضًا صديقهم، وأشاركهم المائدة.

يسوع والصوم

كان تلاميذ يوحنا المعمدان وتلاميذ الفريسيين يصومون. كانوا يمتنعون عن الطعام في أوقات معيّنة. فسألوا يسوع لماذا لا يصوم تلاميذه. فأجابهم: هل يستطيع ضيوف العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ إنهم حقًا لا يستطيعون أن يصوموا والعريس معهم. لكن ستأتي أيام يصومون فيها. حين يُرفع العريس عنهم، بل حين يقتل الكتبة والفريسيون العريس ويظنّون أنهم يستطيعون أن ينهوا وليمة العرس. وليمة العرس العظيمة صورة رائعة لعالم الله الجديد، الذي سيُخلق بالمسيح. عالم جديد، يكون فيه لكل واحد أكثر من كفايته، ويكون فيه سلام وعدل للجميع. لا أحد يخيط رقعة من قماش جديد على ثوب

قديم. وإلا انفصلت الرقعة الجديدة، الجديد عن القماش القديم البالي، وصار الخرق أسوأ مما كان. ولا أحد يضع خمرًا جديدة، لا تزال تختمر، في زقاق قديمة. لأن الخمر الجديدة ستشقّ الزقاق القديمة. فيتلف الاثنان معًا. الخمر الجديدة مكانها الزقاق الجديدة. **جاء يسوع بشيء جديد كل الجدّة. الشفاء، والغفران، والرحمة، والقرب من المنبوذين، وفرصة البدء من جديد.** هذا لم يكن يتّسع له تفكير الكتبة والفريسيين المتحجّر وتقاليدهم. فقد ضخّموا القديم منذ زمن طويل إلى نظام بشري من وصايا ومحظورات لا تُحصى وتقاليد لا لزوم لها. وهكذا ابتعدوا عن موسى وعن الكتاب. لكن الإقصاء الدائم للخطاة من الشركة انتهى في نعمة يسوع. لقد تحدّى يسوع يهود زمانه، ويتحدّى اليوم أيضًا جميع الناس، أن يسمعوه ويتبعوه. هو الذي هو الحياة ويعطي حياة جديدة. للجميع، وخاصة للمنبوذين والمرفوضين والخطاة. لقد بدأ الجديد فيه، وكان على القديم أن يفسح المجال ويُترك وراءهم.

يسوع والسبت

في يوم السبت كان يسوع يجتاز بين الزروع. وكان معه تلاميذه، وكانوا يقطفون السنابل وهم سائرون. فقال له الفريسيون: انظر، تلاميذك يفعلون ما لا يحلّ. لو فعل ذلك غيرهم لما اكترثوا. لكنهم كانوا يراقبون يسوع وتلاميذه بدقّة، ليجدوا أي شيء يشتكون به عليه. فقال لهم: أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه جوعًا شديدًا؟ كيف دخل بيت الله في أيام أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة، الذي لا يحلّ أكله إلا للكهنة؟ وأعطى منه الجميع. وقال لهم: السبت إنما جُعل لأجل الإنسان، لكي يستريح بعد أسبوع متعب ويشكر الله. لم يُخلق الإنسان لأجل السبت. السبت أُعطي للإنسان. الإنسان كان موجودًا أولًا. اعلموا: ابن الإنسان هو ربّ السبت أيضًا. لقد أشار يسوع هنا بطريقة غير مباشرة إلى أنه ابن داود، الملك الذي لم يُعرَف بعد ولم يُتوَّج بعد على عرشه. وبوصفه ربّ السبت كان أيضًا هو الذي خلق السبت.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

الأصحاح 3

شفاء يوم السبت في المجمع

ودخل مرة أخرى إلى المجمع في كفرناحوم، في اليوم نفسه، يوم السبت. وكان هناك رجل يده يابسة مشلولة. فكانوا يتربّصون به، هل يشفيه في السبت. أما أنه يقدر على ذلك فكان واضحًا لهم من قبل، لكن هذا لم يكن يعني لهم شيئًا الآن. لأنهم كانوا يبحثون بلهفة عن سبب يشتكون به عليه. ويقول يسوع للإنسان الذي يده يابسة: تعالَ وقف في الوسط. ليراك الجميع. ثم قال للذين يتربّصون به: هل يحلّ في السبت فعل الخير أو فعل الشرّ؟ هل يحلّ تخليص نفس، أو قتلها بالامتناع عن تقديم العون؟ فجلسوا بلا كلمة وسكتوا. وماذا كان عساهم أن يقولوا في سؤال الضمير هذا؟ وماذا لو احتاجوا هم أنفسهم إلى العون واستطاعوا أن ينالوه في السبت؟ فنظر إليهم، إلى جميع الجالسين هناك صامتين، الذين لم يستطيعوا أن ينطقوا بأنه **يجب فعل الخير في كل وقت**، وأن تخليص الحياة واجب دائمًا وفي كل وقت بلا أدنى شك، سواء كان سبتًا أم لا. نظر إليهم، إلى الحلقة كلها، بغضب. لم يعاقبهم بلعنة يد يابسة. كلّا، بل كان حزينًا جدًا على عناد قلوبهم وقساوتها. ثم نظر إلى الرجل الذي في الوسط وقال له: مُدّ يدك! فمدّها، فصارت صحيحة في الحال. لقد فعل الخير، وهم أرادوا أن يمنعوه.

فخرج الكتبة وهم يتّقدون غضبًا، وتشاوروا مع الهيرودسيين، القادة السياسيين، كيف يهلكونه. لم يكن لهم هم أنفسهم سلطان لتنفيذ نيّتهم، بل كان عليهم أن يتحالفوا مع السلطة السياسية، وأن يقنعوها أولًا. على كل حال كان قرارهم قد اتُّخذ، والسؤال الوحيد كان: متى يستطيعون أن يضربوا ضربتهم.

شفاء الجموع عند بحيرة جنيسارت

وانصرف يسوع مع تلاميذه إلى البحيرة. وتبعه جمع كثير من الجليل، ومن اليهودية وأورشليم أيضًا. ومن أدومية، ومن عبر الأردن أيضًا، ومن نواحي صور وصيدا. كانوا كثيرين جدًا. فقد سمعوا بما كان يصنعه، وكيف أنه لم يردّ إنسانًا واحدًا. لذلك جاؤوا كلهم. كان حدثًا مثيرًا. ولكي لا يزحمه هذا الجمع، قال لتلاميذه أن يُعدّوا له قاربًا. لأنه

كان يشفي كل الذين يأتون. وكان الجمع يتدافع نحوه. بل كانوا يندفعون عليه، متخطّين الآخرين، ليلمسوه. وكان الممسوسون حين يأتون يخرّون أمامه على ركبهم. والأرواح النجسة التي فيهم كانت تصرخ مذعورة متوتّرة: أنت ابن الله! ما عرفوه لم ينفعهم ولم يرُق لهم، لأنهم كانوا عاجزين. شعروا أن ساعة هزيمتهم قد جاءت. أحسّوا أنهم سيخسرون هذه المعركة. لذلك حاولوا بهذه الأقوال أن يُبقوا سيطرتهم عليه.

لكنهم لم يكونوا مخصّصين لإعلان الحق عن يسوع. ولم يكن الوقت قد نضج بعد. فانتهرهم يسوع بشدّة كي لا يُشهروا من هو.

يسوع يدعو التلاميذ الاثني عشر

ثم صعد إلى الجبل ودعا إليه الذين أرادهم. فجاؤوا إليه. كانوا أتباعًا، لا مجرّد أناس جاؤوا طلبًا للشفاء. ومنهم اختار اثني عشر. هؤلاء كانوا سيكونون معه. كانوا سيتعلّمون ويختبرون ما يختبره يسوع، لكي يتجهّزوا. هؤلاء كان سيرسلهم ليعملوا ما كان يعمله: أن يكرزوا، وأن يُخرجوا بسلطان الأرواح الشريرة، الشياطين. المعركة مستمرّة. كان لا بدّ أن تتّسع هذه الدعوة وهذه الخدمة، لأن يسوع وحده بوصفه إنسانًا كان محدودًا. ولأنه في يوم من الأيام لن يكون معهم بشكل منظور. واختار منهم اثني عشر. كأسباط إسرائيل الاثني عشر. في الرسل الاثني عشر يظهر أن الله يضع إسرائيل كلها نصب عينيه، وأن استعادة إسرائيل في الملكوت منظورة مسبقًا. الأمر لا يتعلّق برسالة شفاء فقط، بل بتجديد من كل ناحية. هؤلاء هم **الاثنا عشر**:

- سمعان، الذي أعطاه اسم بطرس (الصخرة)
- يعقوب بن زبدي
- يوحنا أخو يعقوب. وهذان سمّاهما بوانرجس، أي ابنَي الرعد.
- أندراوس
- فيلبس
- برثولماوس
- متى

- توما
- يعقوب بن حلفى
- تدّاوس
- سمعان القانوي
- يهوذا الإسخريوطي، الذي أسلمه أيضًا.

عائلة المسيّا – الجزء الأول

يأتي يسوع إلى بيت. ومرة أخرى يأتي إليه أناس كثيرون. حتى إنه هو وتلاميذه لم يتمكّنوا من أكل خبزهم. فسمعت عائلته بذلك، وخرجوا ليبحثوا عنه. فقد ضاقوا ذرعًا بالضجّة المثارة حول أخيهم. قالوا إنه فقد عقله تمامًا. كان الناس يشيرون إليهم، وكان ذلك محرجًا لهم.

التجديف على الروح

جاء كتبة بارزون من أورشليم. كانوا قد سمعوا ورأوا ما يحدث. فحكموا عليه حكمًا سريعًا قاسيًا لم يسبق له مثيل: إن بعلزبول، رئيس الشياطين، يعمل فيه. وبه وبقوّته يُخرج الشياطين من الممسوسين. فدعاهم يسوع إليه وكلّمهم بأمثال: كيف يقدر شيطان أن يُخرج شيطانًا؟ إن انقسمت مملكة على ذاتها فلا تقدر أن تثبت. وإن انقسم بيت على ذاته فلا يقدر أن يثبت. وإن كان الشيطان، رئيس الشياطين، قد قام على ذاته ويحارب نفسه، فلا يقدر أن يبقى. تلك تكون نهايته. لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته، إن لم يغلب القوي أولًا ويربطه. عندئذ فقط يستطيع أن ينهب البيت. **أنا المنتصر**، وقد بدأت أنهب الأمتعة، كما ترون.

الحق أقول لكم: إن جميع الخطايا تُغفَر للناس، وكذلك جميع التجاديف. أما من جدّف على الروح القدس، الذي بقوّته أُخرج الشياطين، فليس له مغفرة إلى الأبد. إنه بذلك يصير مستوجبًا خطية أبدية. كان تجديفهم أنهم نسبوا إلى يسوع روحًا نجسًا، يعمل بقوّته كل هذه الأمور. من يصدّق ذلك ويثبت عليه، لن ينال غفرانًا بدون توبة.

عائلة المسيّا – الجزء 2

في أثناء ذلك كانت أمه وإخوته قد وصلوا ووقفوا خارج الباب. وكان الناس جالسين حوله يسمعونه. ثم وصل إليه الخبر: أمك وإخوتك وأخواتك واقفون خارجًا يطلبونك. فأجابهم: من هي أمي، ومن هم إخوتي وأخواتي؟ ونظر حوله وتطلّع في جميع الجالسين حوله. ثم قال: انظروا، أنتم كلكم أمي وإخوتي! **كل من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي!**

هذه هي عائلة الله الحقيقية، التي انتشرت اليوم بعد 2000 سنة في الأرض كلها، والتي ستعيش يومًا ما في بيت الآب. إلى الأبد بوصفها عائلة الله.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، وربما أيضًا شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة، هل هناك شيء غير واضح لك، إذن اكتبه!

الأصحاح 4

يسوع يوضّح ملكوت الله بالأمثال

مَثَل الزارع والتربة الرباعية: «اسمعوا»

وواصل يسوع مهمّته في الكرازة. مرة أخرى عند بحيرة جنيسارت. وكان الناس يأتون أكثر فأكثر. ولكي لا يُزحَم، ومع ذلك يصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس، أخذ قاربًا وابتعد عن الشاطئ بضعة أمتار. وكما في مدرّج، وصل إلى أناس كثيرين. وكان سطح الماء يحمل كلماته إلى كل السامعين. وعلّم الناس وتلاميذه أمورًا كثيرة بتشبيهات، بأمثال. وقال لهم في تعليمه: **اسمعوا!** تخيّلوا أن الفلاح يخرج إلى الحقل بالبذار ويزرع، فيلقي البذور بأكثر ما يمكن من الانتظام. فسقط بعضها على الطريق. فجاءت الطيور والتقطت كل شيء. وسقط بذار آخر على أرض صخرية، حيث لم تكن تربة كثيرة. هناك نبت البذار سريعًا ونما. ولما أحرقته الشمس بحرّها، يبست البراعم سريعًا، لأنه لم تكن لها جذور عميقة.

وسقط بذار آخر بين الأشواك. وهذه أيضًا نمت سريعًا، لكن البذار النامي اختنق تحت الأشواك. وهنا أيضًا لم يكن ثمر. ثم سقط بذار على أرض جيدة. فنبت وطلع عاليًا وأعطى ثمرًا. بكميات مختلفة: سنبلة فيها 30، وأخرى فيها 60، وأخرى أيضًا فيها 100 حبة. **من له أذنان للسمع، فليسمع بدقّة وانتباه وقلب منفتح!** ثم لاحقًا، لما انصرف الناس جميعًا إلى بيوتهم، سأله الاثنا عشر وكل من بقي حوله: ما معنى هذه الأمثال؟ ماذا تريد أن تقول بها؟ فقال لهم، وهو نفسه الزارع الإلهي: أنتم الذين معي وتتبعونني، قد أُعطي لكم أن تفهموا سرّ ملكوت الله. لم يعد بالنسبة إليكم سرًّا، بل معرفة وفهمًا، لأنه أُعلن لكم. أما الذين هم من خارج، الذين لا يصغون حقًا بقلب منفتح، فيُقال لهم بأمثال. كما يقول إشعياء 6: 10: لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا، لئلا يرجعوا فتُغفر لهم خطاياهم. هناك قلوب كثيرة قاسية ومتحجّرة، تسمع وترى ما أقوله وأفعله. لكن ماذا يجب أن يحدث كي تؤمن؟

ويقول لهم: ألا تفهمون هذا المثل؟ فكيف تفهمون إذن جميع الأمثال الأخرى؟ الزارع يزرع كلمة الله، إذ يكرز بها وينقلها، كما أفعل أنا، لكي تقع في القلوب، بل في تربة القلب. والذين على الطريق هم الناس الذين يسمعون الكلمة، ولكن يأتي الشيطان، إبليس، وينزع الكلمة، فلا يبقى شيء. إنه يريد أن يمنع منعًا باتًّا أن يخترق مُلك الله إلى جميع الناس. وهناك من يقبلون كلمة الله، الخبر السارّ، بفرح. هذا هو البذار الذي يقع على الأرض الصخرية ذات التربة القليلة. هؤلاء ليس لهم جذور، إنهم متقلّبون، أناس اللحظة. وحين يُمتحَن الإيمان بضيق أو اضطهاد من أجل الإنجيل، يُفاجَؤون تمامًا. فيلقون الإيمان من جديد خارج السفينة وهم خائبو الأمل. ثم هناك الذين زُرعوا بين الأشواك. الكلمة وصلت إلى قلوبهم، وتبدأ في النموّ. لكن بعد ذلك تأتي هموم الحياة، التي ليس لها حلول سريعة، والتي ربما كانوا ينتظرونها من الإنجيل. كذلك غواية الغنى والمسيرة المهنية تحوّل هدف الحياة بعيدًا عن الكلمة. وتجد الشهوات لأمور كثيرة مكانًا في الحياة. مثل هذا يخنق كلمة الإنجيل. لم تكن إلا يقظة قصيرة. ثم هناك الذين تقع فيهم الكلمة على أرض جيدة. حيث يوجد الاستعداد للرجوع والأمانة، حيث تُقبَل الكلمة وتأتي بثمر، والذين هي عندهم أهمّ من كل شيء آخر. على الرغم من الصعوبات والأسئلة. هؤلاء يأتون بثمر، واحد ثلاثين، وآخر ستين أو مئة. ثمر يجعله الله نفسه ينمو وينضج فيهم.

مَثَل السراج

قال لهم يسوع: السراج ليس موجودًا لكي يوضع تحت المكيال أو تحت السرير. بل يجب أن يوضع حيث ينير كل شيء. كل ما هو مخفيّ في الظلام سيُظهَر يومًا ما، وكل ما هو مكتوم سيخرج إلى النور.

رسالتي، إنجيل الملكوت، لن تبقى مخفية. ستُحمَل إلى العالم كله، حين أقوم من الأموات وأكون على عرش أبي.

من له أذنان للسمع، فليسمع بدقّة وانتباه وقلب منفتح!

بالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم ويُقسَم لكم. كما تحكمون عليّ، كذلك تنالون. إن قبلتموني تنالون كل شيء. من كان لي، فسينال مني أكثر، بل كل شيء. ومن كان مجرّد فضولي ليعرف من أنا، ومن لا يؤمن بي ولا يتبعني، فسيفقد كل اهتمام بي. ولن يكون له نصيب في ملكوت الله.

مَثَل نموّ الزرع

ملكوت الله يشبه إنسانًا يخرج ويلقي البذار على الأرض. وبعد أن يفعل ذلك، لا يستطيع أن يفعل شيئًا سوى الانتظار، والنوم، والقيام من جديد. ومرات كثيرة. كما ينام البذار أيضًا أولًا في التربة، حتى يُفرّخ وينمو. أما كيف ينمو البذار وكيف يحدث ذلك، فهو لا يعلم. الأرض من ذاتها تأتي بثمر – كأنها قيامة –، أولًا عشبًا، ثم سنبلًا، ثم تنمو حبوب القمح في السنبل. ومتى نضج الحَبّ، يخرج بالمنجل ويجمع الحصاد. نعم، سيُجمَع، كما يعلن يوئيل 3: 13. البدايات الصغيرة ضرورية وثمينة. ولا يجوز احتقارها أبدًا. النموّ يحتاج إلى وقت. مُلك الله لا يظهر ولا يحضر في كل مكان دفعة واحدة. كل شيء يحتاج إلى وقت لينضج وينمو. لكن حصاد الله الذي طال انتظاره سيأتي. **نعم، سيأتي. ازرعوا الكلمة واصبروا!**

مَثَل أصغر حبّات الخردل

وقال: بماذا نشبّه ملكوت الله أيضًا؟ إنه كحبّة خردل، توضع في الأرض بوصفها أصغر البذور كلها وأقلّها شأنًا. لكنها بعد ذلك تطلع وتصير كبيرة. أكبر من جميع البقول. وتصير للشجيرة أغصان، كبيرة إلى حدّ أن الطيور تبني أعشاشها حتى في ظلّها. لقد بدأ صغيرًا، بيسوع والاثني عشر، لكن ملكوت الله في النهاية سينتشر في الأرض كلها. وبأمثال أخرى كثيرة كان يكلّم الناس. لكن بأمثال فقط. أما تلاميذه فكان يشرحها لهم على انفراد وبالتفصيل.

يسوع يُخضع العاصفة على بحيرة جنيسارت

في ذلك اليوم، عند المساء، يقول يسوع لتلاميذه: لنعبر إلى الضفة الأخرى من البحيرة. فودّعوا الجمع. وجهّز التلاميذ القارب وأخذوا يسوع معهم كما كان. متعبًا ومنهكًا. وانضمّت إليهم قوارب أخرى. فهبّت فجأة من العدم عاصفة عظيمة. رياح شديدة هابطة جاءت من المرتفعات. كقوة معادية. نعم، كان ذلك هجومًا على ابن الله. وكانت الأمواج تضرب القارب حتى صار يمتلئ ماء. وضع مُنذِر بالخطر. وكان يسوع في مؤخّرة القارب. كان قد نام على وسادة، واثقًا بأن حماية أبيه السماوي حاضرة في كل وقت. فأيقظه التلاميذ وقالوا معاتبين: يا معلّم، أما يهمّك أننا نهلك؟ فاستيقظ يسوع من نومه. وانتهر الريح

العاصفة وزجرها: اسكت وابكم! وكما جاءت العاصفة، هكذا سكنت. وصار هدوء عظيم. وقال لهم: لماذا أنتم خائفون؟ أليس لكم إيمان؟ أنا هنا. فخاف التلاميذ خوفًا عظيمًا، يكاد يكون نحوفهم من العاصفة. وهمس بعضهم لبعض مذعورين: **من هو هذا الذي تطيعه البحيرة والريح؟ مع من لنا شأن؟**

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة، أو هناك شيء لم تفهمه؟ اكتبه!

الأصحاح 5

تحرير الرجل الممسوس على الضفة الأخرى في جرجسة

الله يُعلن نفسه للذين لم يسألوا عنه (إشعياء 65: 1-5)

يصلون بالقارب إلى الضفة الأخرى من البحيرة، إلى كورة الجدريين. في تلك الأيام لم تكن هذه المنطقة من إسرائيل، بل أرضًا أجنبية، العشر المدن. كانت منطقة المدن العشر في ولاية سوريا. ولما نزل هناك من القارب، استقبله في الحال رجل. كان فيه روح نجس يتملّكه. كان يسكن في المغاور التي فيها القبور، عند الموتى. لم يكن يستطيع أن يعيش في المدينة. لأنه كان لا يُضبَط، وكان خطرًا على الجميع. حتى بسلسلة لم يكن أحد يقدر أن يربطه. فكثيرًا ما وضعوا في رجليه قيودًا وربطوه بسلاسل، لكنه كان قويًا إلى حدّ أنه كان يكسرها مرة بعد مرة. لم يكن أحد قويًا بما يكفي ليروّضه، لأنه كان كوحش ضارٍ. ليلًا ونهارًا كان عند مغاور القبور وعلى التلال. كان تجسيدًا للنجاسة. كان يتربّص بالجثث. كان يجسّد الموت الحيّ. كان يصرخ بصوت عالٍ ويجرّح نفسه بالحجارة. عاريًا، معزولًا، حطامًا. كان أكثر الناس فقدانًا لإنسانيته وأشدّهم بؤسًا، وها هو الآن يلتقي يسوع.

أليس هذا الرجل صورة للعالم كله، الذي يتوق في فوضاه إلى التحرير والشفاء؟

ولما رأى هذا الرجل يسوع من بعيد، ركض إليه وخرّ أمامه على الأرض. وصرخ بصوت عالٍ، لكنها كانت كلمات الروح النجس: ما لي ولك يا يسوع ابن الله العليّ؟ لماذا أنت هنا؟ لا فرصة لي أمامك. أنت القوي. أستحلفك ألا تعذّبني، كما عذّبت أنا هذا الرجل! لأن يسوع قال له: اخرج من هذا الرجل، أيها الشيطان النجس المعذِّب! وسأله يسوع: ما اسمك أيها الروح النجس؟ فأجاب: اسمي لجئون، لأننا كثيرون. كان اللجئون الروماني يتألّف من 6000 جندي و120 فارسًا. لم يكن الرجل ممسوسًا بشيطان واحد، بل بشياطين كثيرة. وطلب الشياطين إليه مرارًا وبإلحاح ألا يرسلهم خارج تلك الكورة. وكان عند الضفة المنحدرة قطيع كبير من الخنازير يرعى. فطلبت إليه الأرواح النجسة أن يأذن لها بأن تدخل في الخنازير، لأنها تبحث دائمًا عن مسكن، في البشر، وإن لم يكن ذلك

ممكنًا ففي الحيوانات أيضًا. فأذن لها يسوع. ولما دخلت الأرواح النجسة في الخنازير، النجسة عند اليهود، واصلت عملها المدمّر. فاندفع القطيع من على الجبل إلى البحيرة، فغرقت كلها. لا لأن يسوع أراد ذلك، بل لأن الشياطين أرادته. وكانت نحو 2000 خنزير. لعلّهم أرادوا بذلك أن يثيروا الناس على يسوع. وهذا ما نجحوا فيه. **لكن الرجل صار الآن طاهرًا وحرًّا**. وهرب رعاة الخنازير لما رأوا مذهولين ما حدث. وأخبروا بذلك في المدينة وفي القرى. فخرج الناس ليروا. يأتون إلى يسوع. لا يصدّقون أعينهم، فها هو الإنسان الذي كان ممسوسًا بالشياطين جالس عند يسوع لابسًا وعاقلًا وطبيعيًا تمامًا. الذي كان فيه اللجئون، العدد الكبير من الأرواح النجسة، صار إنسانًا من جديد، لا كالوحش. فيستولي عليهم الخوف. الأمر يخيفهم تمامًا. والذين شهدوا كل شيء، تحرير الممسوس وسقوط الخنازير في البحيرة، أخبروا القادمين بذلك. وبدلًا من أن يفرحوا أو يدعوا يسوع، يطلبون إليه أن يمضي من تخومهم. إنهم مثال لأولئك الذين هم من خارج، الذين يبصرون ولا ينظرون، ويسمعون ولا يفهمون. فرجع يسوع إلى القارب وركب. لقد انتهت رسالته على هذه الضفة، وغزوه لأرض وثنية، بنجاح. لقد أُطلقت إشارة المُلك الآتي. كما في الجليل، كذلك هنا أيضًا. وكان الرجل الذي شُفي يريد بشدّة أن يبقى مع يسوع، على خلاف أقربائه تمامًا. أن يتبعه. أراد أن يكون مع محرّره، إلى الأبد. لكن يسوع لم يسمح له بذلك. بل قال له: اذهب إلى عائلتك وأخبرهم كم صنع الربّ بك، وكم رحمك. فمضى وأخذ ينادي في كل منطقة المدن العشر بكم صنع به يسوع، بل الله. وبأنه مستعدّ بوضوح أن يواصل الصنع. نعم، لقد واصل خدمة الكرازة التي ليسوع، الذي كان قد عبر البحيرة راجعًا. وكل الذين سمعوا تعجّبوا. وكان تعجّبهم أكبر من غيظهم على الخنازير الضائعة.

ما الذي يخاطبك في هذا النص، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا لحياتك اليومية؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة، أو هناك شيء لم تفهمه؟ اكتبه!

إقامة ابنة يايرس – الجزء 1

يسوع يلمس النجسين – فيستطيعون أن يحيوا من جديد

ولما وصل إلى الضفة الأخرى، عند كفرناحوم، اجتمع كالعادة أناس كثيرون مرة أخرى عند البحيرة ليروه. وكان هناك أيضًا يايرس، أحد رؤساء المجمع. على الرغم من كل التحفّظات والمخاطر المحتملة فيما يخصّ مكانته وكرامة رئيس المجمع. كان يدفعه أمر محدّد. فلما رآه تقدّم إليه وخرّ عند قدميه. وطلب إليه بإلحاح قائلًا: ابنتي، التي تعني لي الكثير والتي نحبّها كثيرًا، على آخر نسمة. أرجوك ضع يديك عليها لتُشفى وتحيا! ورأى يسوع يأس يايرس، فمضى معه إلى بيته. وسمع الناس بذلك، فتبعه جمع كثير متزاحم.

المرأة المصابة بنزف الدم المزمن

وفي هذا الجمع المتزاحم كانت امرأة بها نزف دم لا يتوقّف منذ 12 سنة. وبذلك كانت بحسب الناموس نجسة. بلا زوج، بلا شركة، معزولة عن الناس دائمًا. منعزلة ووحيدة. كانت قد تألّمت كثيرًا وجرّبت كل شيء لتجد الشفاء عند الأطباء. وقد ابتلع ذلك كل ما تملك. وبدلًا من أن تتحسّن، صارت إلى حال أسوأ. لكنها لم تقبل المرض قط ولم تستسلم في داخلها، بل ظلّت تطلب الشفاء. والآن سمعت عن يسوع، الشافي، الطبيب العظيم، بل طبيب كل الأطباء. كانت متيقّنة أنها إن لمست ثوبه فقط تُشفى. وبوصفها نجسة لم تكن تستطيع أبدًا أن تكلّمه مباشرة. وفي الزحام تمكّنت من أن تلمسه من الخلف، دون أن يلاحظها أحد، ودون أن تنظر إلى وجهه. وهكذا حدث: شُفيت في الحال. شعرت بذلك. لكن يسوع أيضًا شعر بشيء، أي بالقوة الشافية التي خرجت منه. لم يصر نجسًا باللمس. بل كان الأمر بالعكس تمامًا. لأنه كان **قدّوس الله**. فالتفت في الحال وسأل: من لمس ثيابي؟ هل كان هذا مهمًّا له الآن، وهو في الطريق إلى بيت يايرس؟ كان الوقت يضيق أمام ابنة يايرس. فلماذا أراد أن يعرف ذلك الآن؟ نعم، كان على الشخص الذي شُفي أن يعرف أن يسوع يعرفه، ويعرف ضيقه. فتحيّر تلاميذه وقالوا: الناس يزحمونك وأنت تسأل أيضًا: من لمسني؟ لكن يسوع كان ينظر حوله ليرى التي لمسته. فأدركت المرأة أن يسوع يقصدها، فاستولى عليها الخوف. الآن لم تعد تستطيع أن تختبئ، فخرّت أمامه على ركبتيها مرتعدة، أمام القدّوس. وقالت له كل ما اختبرته، وأنها لم تعد ترى رجاءها الأخير إلا عنده. فأجابها: **يا ابنة، إيمانك قد خلّصك. اذهبي بسلام وابدئي الحياة من**

جديد. أنتِ معافاة من دائك. مهما كان زحام الحياة شديدًا، ومهما كان الأمر ميؤوسًا منه، ومهما كنت غير مستحقّ أو شعرت بذلك، مُدّ يدك بالإيمان نحو يسوع! خذ الشفاء كورقة من شجرة الحياة، التي هي يسوع!

إقامة ابنة يايرس – الجزء 2

وبينما هو يكلّم المرأة، يأتي معارف رئيس المجمع إلى يايرس بالخبر المشؤوم: ابنتك ماتت. لماذا تُتعب المعلّم بعد؟ تعالَ إلى البيت. وكان يسوع قد سمع ذلك، فقال ليايرس: **لا تخف! آمن فقط! ثق بي!** ثم لا يأخذ معه من تلاميذه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا، الدائرة الداخلية من الاثني عشر. يصلون إلى البيت. الضجيج، وصراخ النوح والبكاء، عظيم. يسأل يسوع: لماذا تضجّون، ولماذا تبكون؟ الصبيّة لم تمت. إنها نائمة. فضحك عليه أهل المأتم، كما يفعلون اليوم أيضًا حين يثق الناس ببساطة بيسوع. ثم أخرج يسوع جميع الناس. لم يُسمح بالدخول إلى الصبيّة إلا للأب والأم وتلاميذه الثلاثة. ويمسك يسوع بيد الصبيّة ويقول: طليثا قومي! الذي تفسيره: يا صبيّة، لكِ أقول، حان وقت القيام! وفي الحال قامت الصبيّة وأخذت تمشي. لقد عادت إليها الحياة والقوة. كانت ابنة 12 سنة. فبُهتوا بُهتًا عظيمًا ولم يستطيعوا أن يعبّروا عن فرحهم بالكلمات. وأوصى يسوع كل الذين رأوا ذلك في تلك الغرفة ألا يخبروا أحدًا بشيء منه. لم يُرد أن يُعرَف بأنه مُقيم الموتى العجيب، بل بأنه الذي أراد أن يغيّر القلوب ويقيمها، لكي يتّخذ ملكوت الله شكلًا. وأراد أن يُعطوا الصبيّة طعامًا، لكي تتقوّى بعد المرض. **يسوع يواجه الموت، كما واجه المرض الذي لا شفاء منه. وينتصر. الموت، الذي يُبقي الخليقة كلها في العبودية، سيُضطرّ قريبًا أن يتراجع أمام حياة القائم من الأموات. ملكوت الله آتٍ. لا يمكن إيقافه. حيثما كان يسوع، لا يبقى شيء على ما كان عليه. ولأنه جاء، سيصير كل شيء جديدًا.**

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة عن النص؟ هل هناك شيء غير واضح لك؟ اكتبه!

الأصحاح 6

عدم الإيمان في الناصرة، مدينة يسوع

ومن هناك مضى إلى المدينة التي نشأ فيها مع عائلته، وطنه الناصرة. وتبعه تلاميذه. ولما جاء السبت، دخل المجمع كعادته وكسائر اليهود، وابتدأ يعلّم. ولأنه كان يعلّم بسلطان، لا كالكتبة، بُهت السامعون من شدّة التعجّب. وقالوا: من أين له هذا؟ أيّ حكمة هذه التي أُعطيت له! وأيّ قوات خارقة تجري على يديه! أليس هذا هو الحِرَفِيّ البسيط، الذي لم يكن كاتبًا قط، ابن مريم، الذي لم يعد أبوه على قيد الحياة؟ أخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان. وأخواته أيضًا هنا عندنا في المدينة. (وكانوا قد خرجوا وراءه من قبل، لأنهم ظنّوا أنه فقد عقله). وكانوا يعثرون به. وتغيّر موقفهم منه الذي بدا إيجابيًا. كانوا يعرفونه ولا يعرفونه. لم يسألوا أنفسهم ماذا يعني كل هذا لهم شخصيًا. لو فعلوا لعرفوا من أين جاءت كل هذه الحكمة. فقال لهم يسوع: النبي له كرامة ويُسمَع له. إلا في وطنه، وبين أقربائه وفي بيته. لم ينتبهوا إلى أنهم هم المقصودون. ولم يستطع أن يصنع هناك قوات، لأنهم كانوا متشكّكين فيه، بل رافضين له. **لم يكن في نظرهم إلا الحِرَفِيّ.**

لكن كان هناك بعض الضعفاء، مرضى، وضع يديه عليهم فشفاهم. بعض الذين جاؤوا إليه أو أُحضروا إليه. **وتعجّب من عدم إيمانهم** في الناصرة. كان عدم الإيمان يواجهه باستمرار، ومع ذلك كان يشفي، لأن الناس كانوا يأتون إليه. أما هنا فبقي معظمهم في بيوتهم، لأنهم لم يعرفوا من هو، ولا ما كان قادرًا عليه ومستعدًّا له عندهم أيضًا. من لا يحتمل فضيحة أن يكون حِرَفِيّ بسيط هو في الحقيقة ابن الله، لن ينفذ إلى معرفة حقيقية ليسوع المسيح. ثم طاف في القرى المحيطة يعلّم الناس إنجيل الملكوت.

رسالة الاثني عشر

ثم يدعو الاثني عشر إليه بقصد محدّد. وجعلهم في مجموعات من اثنين. بحسب ما رأى أنهم يتناسبون معًا. فاثنان معًا يستطيعان أن يسند أحدهما الآخر ويحميه ويشجّعه. ثم أرسلهم ليذهبوا إلى النواحي المجاورة ويعملوا ما كان يعمله. لأنه أعطاهم سلطانًا على الأرواح النجسة، الشياطين، ليُخرجوها، وليُظهروا بداية المُلك يسوع. وكان من ذلك أن

يكرزوا بالتوبة والرجوع. وأوصاهم ألا يحملوا شيئًا. لا زادًا، ولا مزودًا، ولا نقودًا. عصا فقط. مثل عصا موسى، أو عصا الأنبياء. كان عليهم أن يُرجعوا إسرائيل إلى حضرة الله. وأن يكونوا مشدودين بالنعال. ولا ثوبين، بل ثوبًا واحدًا فقط. كان عليهم، كما هو نفسه، أن يتّكلوا على الله وحده. أن يخرجوا فقراء لا يملكون شيئًا. إلى الفقراء. **كان لا بدّ أن تظهر التوبة في حياتهم هم أيضًا. ولم يكن ينبغي أبدًا أن يكونوا هم أنفسهم وتصرّفاتهم سببًا في أن يرفض الناس رسالتهم. ولم يكن ينبغي أبدًا أن يكون أمانهم ومؤونتهم وراحتهم في المقام الأول في إرساليتهم.** رسالة عاجلة، كان ينبغي أن تتمّ فورًا ومن دون استعداد كبير. إرسالية خاصة بذلك الزمن، الذي كان فيه يسوع هنا، في الجليل. وعند صعوده أرسلهم مرة أخرى، ومعهم كل الذين يتبعون يسوع اليوم. في زماننا، في بلاد أخرى، في ظروف أخرى. ويبقى المهمّ كما كان آنذاك: أن نكرز بإنجيل الملكوت، بالرجوع، وأيضًا بالاستعادة عبر شفاء الروح والنفس والجسد. حين تُدعَون في إرساليتكم إلى بيت، فقيرًا كان أو غنيًا، حين تنفتح الآذان والقلوب، فادخلوا هناك وامكثوا حتى يحين وقت الرحيل. ارحلوا، لأنه ينبغي أن يسمع أكبر عدد ممكن. أما حيث لا يسمعون لكم ولا يدعونكم إلى بيوتهم، فانفضوا التراب عن نعالكم. لا بدّ أن يعرفوا أن الإنجيل ليس أمرًا هيّنًا. إنه رسالة نعمة عاجلة. ورفضها خطأ عظيم. ليس أمام مُلك الله إلا نعم أو لا. فخرجوا ونادوا بالتوبة، بتغيير الفكر والرجوع إلى الله. وأخرجوا شياطين كثيرة. ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم. حيث كان يسوع وحيث كانوا هم، كان ملكوت الله. وأعمالهم برهنت على ذلك. كانوا يجولون بسلطان يسوع. باسمه. وحيثما تنفتح الأبواب اليوم، وحيثما تسنح الفرص، لا بدّ من العمل دون إضاعة الوقت، فورًا!

قطع رأس يوحنا المعمدان

مع أن التلاميذ نالوا سلطانًا روحيًا، كان عليهم، وعلى أتباع يسوع حتى اليوم، أن يتوقّعوا كل شيء. فمن يكرز بيسوع ملكًا سيلقى المقاومة في عالم الحكّام والملوك والقياصرة، والكتبة والفريسيين. هذا ما حدث مع يوحنا المعمدان. فقصّته تكشف لنا بهذه الرواية الصارخة **طبيعة العالم وملوكه وطبيعة يسوع**. الملك هيرودس أنتيباس، ابن هيرودس الكبير الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم، سمع عن يسوع وعمّا كان يُقال عنه. كان عامة الشعب يقولون عنه أمورًا أقلقت هيرودس. قالوا إن يوحنا المعمدان، الذي أمر هو بإعدامه، قد قام من الأموات، ولذلك تعمل به هذه القوات العجيبة. وآخرون قالوا عنه إنه إيليا.

وآخرون أيضًا إنه نبي. فاستنتج هيرودس من ذلك أن يوحنا المعمدان، الذي أمر بقطع رأسه، قد قام. كان هيرودس قبل مدة قد أمر بالقبض على يوحنا وألقاه في السجن. وكل ذلك من أجل امرأته هيروديا، التي كانت قبل ذلك امرأة أخيه غير الشقيق فيلبس. فقد أخذها منه وتزوّجها. وكان يوحنا المعمدان قد قال له، بلا تردّد ولا خوف من الملك: لا يحلّ لك بحسب ناموس موسى أن تكون لك امرأة أخيك. لم تحتمل هيروديا الحقّ، لأن يوحنا كان محقًّا. فحنقت عليه وحاولت أن تقتله، فلم تنجح. لأن هيرودس كان يهاب يوحنا كثيرًا. كان في نظره رجلًا بارًّا وقدّيسًا. وكان يحميه. وكثيرًا ما كان، حين يسمعه، يقع في الحيرة، لأن يوحنا كان يقول له ما ينبغي أن يغيّره. كان يسمعه بسرور، لكنه لم يتغيّر. ثم جاء اليوم الذي اغتنمت فيه هيروديا الفرصة ببرودة أعصاب، وقيّد فيه هيرودس يديه بنفسه، فلم يعد يستطيع أن يحمي يوحنا. ففي يوم مولده صنع هيرودس وليمة. دعا إليها المشاهير، وكثيرين من العظماء وقوّاد الألوف ووجوه الجليل. كانت وليمة صاخبة مُسكرة. ثم دخلت ابنة هيروديا لترقص أمام الرجال. فسحر رقصها هيرودس وجميع المتّكئين. وانبهر هيرودس إلى حدّ أنه قال لها: اطلبي ما شئتِ وأنا أعطيك. حتى نصف مملكتي أعطيكِ إن طلبتِ. لم يكن هيرودس يعرف ما يقول. كانوا قد شربوا أكثر من اللازم. ومن دون الرومان، الذين كانوا يحتملونه، ما كان يستطيع أن يفعل شيئًا كهذا أبدًا. وكرّر عرضه مرات عدة. فخرجت الابنة إلى أمها لتتشاور معها في هذا العرض السخيّ. لم تكن تعرف ماذا تطلب. لكن هيروديا اقتنصت الفرصة. لقد جاءت ساعتها: لتطلب رأس يوحنا. وفي الحال. ليُؤتى برأسه على طبق. فلما سمع هيرودس هذه الرغبة، حزن جدًا وارتاع. نعم، لقد أقسم أيضًا أن يحقّق رغبة الصبيّة. والآن، وقد سمع جميع الضيوف بذلك، لم يعد يستطيع التراجع. فأرسل في الحال السيّاف إلى السجن، فقطع رأس يوحنا. وأتى بالرأس على طبق إلى الصبيّة، فأعطته لأمها. ولما سمع تلاميذ يوحنا بذلك، جاؤوا وأخذوا جثّته ودفنوه.

رجوع التلاميذ من رسالتهم إلى يسوع

رجع التلاميذ المُرسَلون من رسالتهم واجتمعوا حول يسوع. وأخبروه بفرح، وهو يصغي باهتمام، بما عملوه وعلّموه، بل بكل ما اختبروه. ورأى يسوع تلاميذه فأخذهم معه، ليرتاحوا قليلًا في موضع خلاء. لأن أناسًا كثيرين كانوا حولهم باستمرار، بأمراضهم وأسئلتهم. لم يكن لهم وقت حتى للأكل. فمضوا في السفينة إلى موضع خلاء، حيث

يستطيعون أن يكونوا وحدهم. لكن الناس رأوهم منطلقين، وكانوا قد سمعوا إلى أين يريدون الذهاب. فشاع الخبر، وجاؤوا من جميع القرى مشياً على الأقدام إلى ذلك المكان، وكانوا قد سبقوا إليه حين وصل يسوع مع تلاميذه.

خمسة آلاف رجل ومعهم كثير من النساء والأطفال يشبعون

ولما نزلوا من السفينة، رأى يسوع الجمع الكثير. كانوا قد ركضوا وراءه. **فلمس ذلك قلبه. هو، الراعي الصالح، تحنّن عليهم.** لأن هؤلاء الناس الكثيرين كانوا نكراف لا راعي لها. هكذا كانت إسرائيل تُدعى كثيرًا حين كانت بلا قائد ولا ملك. ثم ابتدأ يعلّم، بإسهاب، وقتًا طويلًا، بوضوح وحيوية: **كلمات الحياة والحكمة العظيمة.** ولما مضى بعض الوقت، يأتي إليه تلاميذه، وقد قلقوا بشأن ما تبقّى من النهار والمساء. الموضع خلاء – ولهذا بالذات جاؤوا إليه – والوقت قد تأخّر. لا يوجد هنا طعام في أي مكان. اصرف الناس إلى المزارع والقرى المحيطة، ليشتروا لأنفسهم طعامًا. لكن يسوع نظر إلى التلاميذ وقال شيئًا مذهلًا: **أعطوهم أنتم ليأكلوا!** فقالوا متفاجئين، بل حائرين: كيف نأتي بخبز لهذا العدد الكبير؟ ليس معنا إلا مئتا دينار، وهذا لن يكفي أبدًا. لكنه سألهم: كم رغيفًا عندكم؟ اذهبوا وانظروا كم رغيفًا تستطيعون أن تجدوا هنا. فرجعوا وقد وجدوا خمسة أرغفة وسمكتين. ثم أمر يسوع أن ينقسم الناس الكثيرون ويجتمعوا في مجموعات. مجموعات من 50 ومن 100 على العشب الأخضر. كان الربيع، والعشب طريًّا أخضر. **هو، الراعي الصالح، أربضهم في المراعي الخضراء.** ثم أخذ يسوع الأرغفة الخمسة والسمكتين. ورفع نظره نحو السماء، وتوجّه إلى إلهه وأبيه. شكره وسبّحه من أجل الطعام. ثم كسر الأرغفة، ليتمكّن كل تلميذ من أن يعطي منها للناس. وكذلك وزّع السمكتين المجفّفتين على التلاميذ، فناولوهما للناس. وأكل الجمع الكثير، وبطريقة عجيبة لم ينقص الخبز. وشبع الجميع. وجمعوا الفضلات، فكانت أكثر بكثير مما وزّعوا: امتلأت اثنتا عشرة قفّة بالفضلات، وجمعها التلاميذ الاثنا عشر. وكان الذين شبعوا من الأرغفة والسمك نحو 5000 رجل، ما عدا النساء والأطفال. **كانت هذه علامة الخليقة الجديدة، التي تبدأ في يسوع وستصير يومًا ما حقيقة للأرض كلها،** حين لا يجوع أحد بعد ويشبع الجميع. يسوع يعول الشعب بوصفه الملك والراعي الحقيقي، على خلاف هيرودس، الذي كان يحتفل في قصره بإسراف لنفسه، معزولًا عن الناس. يسوع هو موسى الجديد الأعظم، الذي يجعل الجمع يتّكئون بنظام، ويعطيهم خبزًا في موضع خلاء، كما في البرّية.

من يدري إن كان الناس قد انتبهوا إلى أن معجزة عظيمة تحدث هنا. يسوع يعطي الناس تعليمًا غنيًا وطعامًا بوفرة. وكان سيأتي الوقت، حين يصعد يسوع إلى السماء، بعد موته وقيامته، وتصل المهمّة، كما هنا على شاطئ البحيرة، إلى جميع التلاميذ: **جاء دوركم! أنتم من يجب أن يفعل ذلك! بسلطاني وقوّتي.** مهما كانت التحدّيات، ومهما طال الوقت الذي تحتاج إليه لتُحلّ، بمعجزات أو بدونها، **لا تستسلموا.** لا يليق بتلاميذ يسوع أن يتذمّروا ويصرفوا الناس. سيكون هو حاضرًا ويعمل حين تُستنفَد كل الإمكانات، ونجرؤ على أن نعمل بالإيمان.

العبور إلى الضفة الأخرى – يسوع يمشي على البحيرة

وفي الحال يكلّف تلاميذه أن يركبوا السفينة ويسبقوه عبر البحيرة إلى بيت صيدا. أما هو فأراد أن يصرف الناس. ولما صرفهم، مضى إلى الجبل ليصلّي. **وحده.** كان ذلك ضروريًا لحياته. الشركة واللقاء مع الله. وكان التلاميذ الذين في البحيرة مشمولين أيضًا بصلاته. ولما صار المساء، كان التلاميذ في وسط البحيرة، وهو على البرّ. ورأى يسوع كيف كانوا يجذّفون بمشقّة ولا يكادون يتقدّمون ضد الريح. موقف نجد أنفسنا فيه نحن أيضًا أحيانًا، حيث لا شيء يتقدّم. وفي عمق الليل، قبل الفجر، كانوا لا يزالون في البحيرة. فجاء يسوع إليهم. كان يمشي على البحيرة كما على أرض صلبة. وبدا كأنه يريد أن يتجاوزهم. مثل ظهور الله الذي عبر قدّام موسى. نعم، كان ذلك ظهورًا لله! لا على الجبل، بل على البحر الذي كان بنو إسرائيل يخافونه. لم يُرد يسوع أن يفاجئ التلاميذ فحسب، بل أن يُريهم أن الله حاضر. في الجسد، إنسانًا. **أنا هنا!** من أجلكم! فلما رأوه ظنّوه خيالًا. وارتاعوا إلى حدّ أنهم صرخوا من الخوف. لكنه جاء إليهم وقال: لا ترتاعوا، أنا هو. **«أنا هو»، يهوه نفسه.** لا تخافوا. فصعد إليهم إلى السفينة، والريح التي كانت تهبّ ضدّهم كأنها تبدّدت. فذُهل التلاميذ تمامًا واضطربوا. وتعجّبوا جدًا إلى أبعد حدّ. وكان ينبغي في الحقيقة أن يثقوا بأن يسوع قادر على كل شيء، بعد أن شبع قبل ساعات قليلة آلاف الناس من خمسة أرغفة وسمكتين. كانت قلوبهم لا تزال مغلقة. حتى هم، أقرب الناس إليه، لم يكونوا يعرفون بعد من هو حقًا. هو، المسيّا الذي كانوا ينتظرونه هم وإسرائيل، كان يفعل بالضبط ما كان يُنتظر من المسيّا أن يقدر عليه. كان لا بدّ أن يكون له سلطان على كل شيء، وأن يكون في الوقت نفسه إنسانًا مثلنا. متعبًا، معتمدًا على الله، بل وفي النهاية يموت. والآن، وقد حان الوقت وصار هو حاضرًا، لم يستطيعوا أن يستوعبوا ذلك. وماذا عنّا نحن، بعد أن

أخبرنا مرقس عنه بكل هذا؟ **هو، هو نفسه، ربّنا اليوم.** إنه يسهر على تلاميذه، فقد رآهم من الجبل، في الليل، وجاء ليعين.

شفاء آلاف المرضى

ثم وصلوا إلى جنيسارت، لا إلى بيت صيدا، وأرسوا هناك. ولما نزلوا عرفهم الناس. فانتشر الخبر مرة أخرى كالنار في الهشيم. وأُحضر جميع المرضى على أسرّتهم وأغطيتهم إلى يسوع. ومن كل مكان أتوا بهم. وحيثما دخل يسوع، إلى المدن والقرى والمزارع، إلى الأسواق، كانوا يُخرجون المرضى. وطلبوا إليه أن يسمح للمرضى بأن يلمسوا ولو هدب ثوبه فقط، لكي يُشفَوا. و**كل الذين لمسوه نالوا الشفاء في الحال.** كما حدث مع المرأة نازفة الدم، التي لمست يسوع من الخلف فشُفيت في الحال.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، وربما أيضًا شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة؟ اكتبها!

الأصحاح 7

وصايا الناس ووصايا الله

كان يسوع في الجليل. هناك عمل أكثر مما عمل في كل المناطق الأخرى. وكان ظهوره وكلامه وأعماله قد ذاعت في البلاد كلها، وصارت معروفة في أورشليم أيضًا. فانطلق بعض الفريسيين والكتبة من أورشليم ليتفقّدوا الأحوال في شمال البلاد. فرأى هؤلاء بعض تلاميذ يسوع يبدؤون الأكل دون أن يغسلوا أيديهم. وفي نظرهم وبحسب تقليدهم كانوا بدون غسل نجسين طقسيًا. لأن جميع الفريسيين وجميع اليهود يغسلون أيديهم قبل الأكل، على الأقل بحفنة من الماء. هكذا يتمسّكون بتقليد آبائهم. وهذا يسري أيضًا حين يرجعون من السوق ثم يأكلون. وأشياء كثيرة من هذه الغسلات والتطهيرات يمارسونها على الأباريق وكؤوس الشرب والأواني النحاسية أو الأسرّة ووسائد الجلوس. لذلك سأله الكتبة والفريسيون: لماذا لا يحفظ تلاميذك تقليد الشيوخ وأحكامهم، بل يأكلون بأيدٍ نجسة؟ أجابهم يسوع: ما أدقّ ما تنبّأ عنكم إشعياء النبي، كما يمكن أن يُقرأ عنده في الأصحاح 29: **هذا الشعب يكرمني بشفتيه فقط وبكلام فارغ، لأن قلبه بعيد عني جدًا، ولا يهتمّ بي حقًا.**

لقد تركوا وصية الله، وصاروا بدلًا منها يتمسّكون بتقاليد الناس. أنتم أذكياء بما يكفي لتتحايلوا على وصية الله وتبطلوها، لكي تضعوا بدلًا منها وصاياكم وقواعدكم أنتم. قال موسى: أكرم أباك وأمك! و: من يشتم أباه أو أمه فليمت موتًا. أما أنتم فماذا تفعلون؟ ما يحتاج إليه والداكم في شيخوختهما، وما ينبغي أن تعطوهما إياه، تسمّونه قربانًا للهيكل. فلا ينالان ما يحتاجان إليه. وهكذا تُبطلون وصية الله الصالحة وتستبدلون بها قواعدكم أنتم. ويمكنني أن أعدّد لكم المزيد من مثل هذه الحيل الماكرة. ثم التفت إلى الجمع وقال: اسمعوا لي جيدًا وبانتباه وافهموا: ليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجّسه. فهو لا يدخل إلى قلبه، بل إلى جوفه، ومن هناك يخرج من جديد. ثم ابتعد عن الجمع ودخل بيتًا. وهناك سأله تلاميذه عمّا قاله. فقال: أأنتم أيضًا هكذا غير فاهمين، ولا تدركون أن كل ما يدخل الإنسان لا يقدر أن ينجّسه؟ إنه يدخل إلى الجوف ومن هناك يخرج. **أما ما يخرج من الإنسان فهو الذي ينجّس الإنسان. لأنه من أعماق الإنسان، من قلبه، تخرج الأفكار**

والخطط الشريرة: الزنى، السرقة، القتل، الفسق، الطمع، الشرور، المكر، العهارة، العين الحاسدة، النميمة، الكبرياء، الجهل، وغير ذلك. كل هذه الشرور تأتي من الناس أنفسهم، من داخلهم. هذا ما ينجّس الإنسان، لا الأيدي غير المغسولة. هل يكون إنسان مستعدًّا أن يُري جميع الناس صورة فوتوغرافية لعالم أفكاره ومشاعره؟ ماذا يمكن أن يُرى فيها؟ على الأرجح أمور يعدّدها يسوع هنا أيضًا. لا يستطيع أحد أن يدّعي أن مثل هذا لا يوجد في قلبه. لا أحد يصير نجسًا أمام الله بسبب نجاسة طقسية خارجية. ولا الأمم أيضًا، لكونهم أممًا لا يهودًا. الجميع في قلوبهم خطية، اليهود والأمم نجسون، ويحتاجون إلى التطهير بيسوع، القدّوس الوحيد. وهذا ما يُظهره يسوع الآن أيضًا في الحدث التالي. في نظر اليهود كان الأمم نجسين بطبيعتهم. لكن يسوع لا يرى الأمر هكذا، ويبرهن على ذلك بعمله. **مع يسوع بدأ زمن جديد.**

شفاء ابنة امرأة غير يهودية

ومن هناك مضى هو وتلاميذه إلى نواحي صور. وهناك دخل بيتًا ليختفي، كي لا يعرف أحد أنه هناك. لكن ذلك لم ينجح، كما يحدث كثيرًا. وفي الحال، لما سمعت به امرأة، جاءت إليه وخرّت عند قدميه. كانت بابنتها الصغيرة روح نجس، شيطان. كانت المرأة أممية، وفي جنسها فينيقية سورية. فتوسّلت إليه أن يُخرج الشيطان من ابنتها. أما هو فقال لها: دعي البنين أولًا يشبعون. ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب. ففهمت ما قاله يسوع، إذ إنه جاء لليهود بوصفه مسيّاهم. لذلك قالت شيئًا أثّر في يسوع: الكلاب أيضًا تأكل من فتات البنين الذي يسقط تحت المائدة. **لأنك قلتِ هذا، ورضيتِ بالفتات، تنالين الخبز.** اذهبي إلى ابنتك، فقد خرج الشيطان. فمضت مسرعة إلى بيتها، ولم يخب رجاؤها. كانت الصبيّة مضطجعة بهدوء على السرير، والشيطان قد خرج فعلًا.

أصمّ أعقد يسمع من جديد ويتكلّم بوضوح

ثم خرج من صور، وجاء عبر صيدا مرة أخرى إلى بحيرة جنيسارت، إلى وسط منطقة المدن العشر. فهناك كان قد شفى الممسوس الذي كانت شياطين كثيرة تقيّده. فيأتونه بأصمّ، كان لا يتكلّم إلا بصعوبة شديدة، ولا يكاد كلامه يُفهَم. ويطلبون إليه أن يضع يديه عليه فيُشفى. فأخذه يسوع جانبًا، بعيدًا قليلًا عن الجمع. ووضع أصابعه في أذنيه، وجعل من ريقه على أصابعه ولمس بها لسان الرجل. **ثم رفع نظره نحو السماء، إلى إلهه**

وأبيه، وأنّ وقال: إفثا! وهذا يعني «انفتح». وفي الحال انفتحت أذناه، وانحلّت القيود التي كانت تربط لسانه. وصار يستطيع أن يتكلّم بوضوح وجلاء. وأوصى يسوع الناس ألا يُذيعوا ذلك. لكن كما يحدث كثيرًا، كلما أوصاهم أكثر، أذاع الناس معجزاته أكثر. وبسبب معجزة الشفاء هذه فقدوا صوابهم تمامًا. لم يختبروا شيئًا كهذا قط، ولم يجرؤوا حتى على أن يرجوه. وهم، الأمم، قالوا: **لقد عمل كل شيء حسنًا.** يجعل الصمّ يسمعون والبكم يتكلّمون من جديد.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة؟ أو شيء لم تفهمه؟ اكتبه!

الأصحاح 8

أربعة آلاف إنسان يشبعون

مرة أخرى كان عند يسوع أناس كثيرون. كانوا في منطقة وثنية. ومرة أخرى لم يكن هناك ما يؤكل. فدعا تلاميذه إليه وقال: **إني أشفق على كل هؤلاء الناس.** من أجلي هم هنا منذ ثلاثة أيام، وليس لهم ما يأكلون. إن ذهبوا الآن إلى بيوتهم ببطون فارغة، وبعضهم أمامه طريق طويل، فسيخورون في الطريق. فأجابه تلاميذه: من أين نأتي بكل هذا الخبز هنا في البرّية؟ فسأل يسوع: كم رغيفًا عندكم؟ قالوا: سبعة، وكان يمكنهم أن يتذكّروا الكلمات نفسها عند إطعام الخمسة آلاف. ثم يأمر الناس أن يجلسوا. وأخذ الأرغفة السبعة، وصلّى عليها صلاة شكر، وكسر الأرغفة قطعًا، وأعطاها للتلاميذ، ففعلوا هم الشيء نفسه ووزّعوها على الناس. وكان معهم أيضًا قليل من صغار السمك المجفّف. فبارك عليها ووزّعها. **وشبع الجميع.** بل جمعوا سبعة سلال من الخبز الذي فضل. كانوا 4000 إنسان، صرفهم يسوع إلى بيوتهم وقد أشبعهم **في القلب والجسد.** ألم تقل المرأة قبل ذلك إن الكلاب تشبع من فتات الخبز الذي يسقط تحت المائدة؟ هنا أشبع يسوع كثيرين من غير اليهود بكلمات الحياة وبخبز للأكل. ثم ركب هو نفسه مع تلاميذه القارب من جديد، ومضوا إلى دلمانوثة.

نريد آية من السماء!

وعندئذ اجتمع فريسيون وأثاروا جدالًا مع يسوع. أرادوا أن يجرّبوه ويمتحنوه، كما فعل الشيطان، إذ طلبوا منه آية من السماء. لكي يبرهن أنه المسيّا. آية على أن إسرائيل ستتحرّر به. أما يسوع فتنهّد بروحه، لأن الانتقاد وعدم الإيمان كانا عظيمين. لماذا يطلب هؤلاء الناس آية؟ لقد جرت بي آيات كثيرة جدًا. كلّا، أمر واحد مؤكّد: هؤلاء الناس لن ينالوا آية أبدًا، كما يريدونها هم. لن أسمح بأن ينالوا آية. ولن ينالوا مسيّا كما يتصوّرونه. ليس بدون إيمان. فتركهم، وركب مع تلاميذه القارب من جديد، ومضى إلى الضفة الأخرى من البحيرة.

التلاميذ يختبرون الآيات، لكنهم أيضًا بلا ثقة

كان التلاميذ قد نسوا أن يأخذوا خبزًا. لم يكن معهم إلا رغيف واحد. لعلّ ذلك كان يسوع نفسه، بالمعنى المجازي. وفي القارب قال يسوع للتلاميذ: احترزوا من خمير الفريسيين. من ريائهم ووصاياهم البشرية وعدم إيمانهم، إذ يطلبون آيات من السماء. واحترزوا أيضًا من خمير هيرودس. من حكمه المستبدّ وولعه بالأبّهة، بل من فجوره. لا تدعوا هذا النوع من الخمير يتغلغل في قلوبكم ويفسدها.

ولما سمع التلاميذ كلمة الخمير، فكّروا في الحال في أنهم نسوا الخبز، وأنه يريد أن ينبّههم إلى ذلك. فلم يصدّق يسوع ما يسمع: لماذا تفكّرون في الخبز الذي نسيتموه؟! لا تنظروا إلى الخبز، بل انظروا إليّ أنا وحدي. ألا تفهمون بعد؟ لماذا لا تدركون؟ أما زالت قلوبكم مغلقة؟ لقد قال إشعياء هذا عن الشعب (مرقس 4: 12)، فهل الأمر عندكم كذلك أيضًا؟ لكم أعين ولا تبصرون. لكم آذان ولا تسمعون. ولا تستطيعون حتى أن تتذكّروا حين شبع 5000 إنسان من خمسة أرغفة فقط. كم قفّة رفعتم بعد الأكل؟ قالوا: اثنتي عشرة. وحين أشبعت الأرغفة السبعة قبل وقت قصير الأربعة آلاف إنسان، كم سلّة فضلت؟ قالوا: سبعًا. فقال لهم: أما تفهمون بعد؟ نحن 13 شخصًا فقط، وأنتم خائفون لأن معنا رغيفًا واحدًا فقط؟ ماذا تفعلون بي بقلّة إيمانكم؟ لكنكم ستبصرون وتسمعون وتتعلّمون. أنا لا أستسلم، ولا أتخلّى عنكم. وحتى اليوم لا يتخلّى أبدًا عن تلاميذه.

شفاء أعمى

ثم يأتون إلى بيت صيدا. هناك يأتونه بأعمى، ويطلبون إليه أن يلمسه ويجعله يبصر. فأخذ بيده وأخرجه خارج القرية. وهناك تفل في عينيه ووضع يده عليه، ثم سأله: ماذا ترى؟ لأول مرة رأى هذا الرجل شيئًا، لكن ليس بوضوح بعد: أرى الناس يمشون كأشجار. ثم وضع يسوع يديه مرة ثانية على عينيه. فتطلّع الرجل حوله، وصار يرى الآن بوضوح، كأنه بعينين سليمتين.

ثم أمره يسوع أن يذهب مباشرة إلى بيته، لا إلى القرية ليُذيع كل شيء. كان ذلك درسًا للتلاميذ. كانوا يرون الآيات، لكن ليس بوضوح بعد. لم يعرفوا من هو. وكانوا هم أيضًا يحتاجون إلى لمسة ثانية ليروا بوضوح تام. وكانت ستأتي حين يقوم يسوع من الأموات.

حين قال بطرس: أنت المسيح!

ثم مضى يسوع مع تلاميذه شمالًا، إلى قيصرية فيلبس. كانت هناك هياكل أوثان كثيرة. ونبع من ينابيع الأردن، كان يُسمّى باب العالم السفلي. وإذ كانوا هكذا في الطريق الطويل، كان هناك وقت للكلام. فسأل يسوع تلاميذه: ماذا يقول الناس عني، من أنا، بعد كل ما اختبروه عندي؟ كان التلاميذ قد سمعوا بعض الأقوال، فقالوا له: يوحنا المعمدان. وبعضهم يقولون: إيليا أو واحد من الأنبياء. وبعد بضع دقائق سأل يسوع تلاميذه: وأنتم، يا من تعرفونني جيدًا، من تؤمنون أني أنا؟ فقال بطرس، المتكلّم باسم التلاميذ، مباشرة: **أنت الممسوح. المسيّا. المسيح.** الذي تنتظره إسرائيل. الذي يحرّر إسرائيل. فأوصى تلاميذه بشدّة، بل بصرامة، ألا يقولوا عن ذلك شيئًا. لم يكن الوقت قد جاء بعد. **لم يكن المسيّا كما كانوا يتصوّرونه. كان لا بدّ أن يحدث أمر آخر، مختلف عمّا كانوا يتوقّعونه.**

الإنباء الأول بموته

ثم، بعد أن نطق بطرس بهذه الكلمة الصادقة – نيابة أيضًا عن جميع التلاميذ –، قال لهم يسوع، في أولى المرات الثلاث، علانية تامة وبالتفصيل: ابن الإنسان، هو أنا. ينبغي أن أتألّم كثيرًا، وأن أُرفَض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة. **سأُقتَل، لكني بعد ثلاثة أيام سأقوم. هكذا سيحدث، وهكذا لا بدّ أن يكون. ليس لي طريق آخر.**

فأخذه بطرس، الذي كان يسوع في نظره المسيّا، جانبًا، وأراد أن يثنيه عن هذا الكلام. فبحسب فهمه لم يكن ممكنًا ولا جائزًا أبدًا أن يحدث شيء كهذا. لم يكن يعرف خطة الله. كان الصليب في نظر بطرس في تلك اللحظة جهالة، لا حكمة الله، ولا قوة الله للخلاص.

ورأى يسوع التلاميذ الآخرين، الذين كانوا يفكّرون بالطريقة نفسها. فانتهر بطرس ووبّخه بحدّة أمام الجميع. اذهب عني يا شيطان! أنت لا تفكّر كما يفكّر الله، ولا فيما يريده. أنت ترى كل شيء كما يراه الناس. لكن طريقة تفكير الناس وتصرّفهم ليست هي الحلّ. هناك حاجة إلى شيء مختلف تمامًا.

لا يصير مخلّص العالم وملكه إلا مسيح مصلوب وقائم من الأموات. والشيطان يريد أن يمنعني من أن أصير هذا بالذات لجميع الناس. إنه يريد أن يمنع الله من أن ينال عائلته.

اتّباع يسوع يعني أن تسير الطريق نفسه الذي سار فيه

ثم دعا الجمع إليه، وهو أمر نادرًا ما كان يفعله من تلقاء نفسه. فقد كانوا يأتون دائمًا من تلقاء أنفسهم. لكن ما كان سيقوله كان مهمًّا جدًا. من أراد أن يتبعني فلينكر نفسه. عليه أن يعطي الله المكان الأول والسيطرة على حياته. وليحمل صليبه، كما سأفعل أنا، ويتبعني. لأن من أراد أن يتمسّك بحياته ويخلّصها يهلكها. **لكن، اسمعوا جيدًا، من يهلك حياته من أجلي أو من أجل الخبر السارّ، الإنجيل، فهو يخلّصها للأبدية.** لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وصار ملكًا له، ثم خسر حياته في النهاية بالموت؟ بماذا يستطيع أن يفتدي حياته؟ لا يكفي لذلك امتلاك كل ما على الأرض!

لا تخجلوا من أن تعترفوا باسمي وبما علّمته أمام هؤلاء الناس الفاسقين الخطاة من هذا الشعب. أما من يخجل ولا يتحلّى بالشجاعة ليفعل ذلك، فإن ابن الإنسان سيخجل به ولن يقف إلى جانبه، حين يأتي ثانية في مجد أبيه مع الملائكة القدّيسين.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، وربما أيضًا شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة، أو هناك شيء لم تفهمه؟ اكتبه!

الأصحاح 9

مجد ساطع على جبل حرمون

قال يسوع لتلاميذه: إن بعضًا منكم، من الواقفين هنا معي، لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة. وبعد ستة أيام كان ذلك سيتحقّق لثلاثة منهم. لم يكن يخطر لهم شيء. يأخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا معه إلى جبل عالٍ، جبل حرمون بالقرب من قيصرية فيلبس. كانوا قد صعدوا الجبل وحدهم مع يسوع. وفجأة تغيّرت هيئته قدّامهم. وصارت ثيابه بيضاء لامعة. بيضاء إلى حدّ لا يمكن أن يوجد مثلها في أي مكان على الأرض. ثوب أبيض كهذا لم يكن إلا للقديم الأيام، الله نفسه، الذي يتكلّم عنه دانيال 7: 9. وفجأة ظهر هناك **إيليا** مع **موسى**. وكانا يتكلّمان مع يسوع. وعن كليهما تكلّم ملاخي 3: 1 و4: 4-6، في الآيات الأخيرة تمامًا من الكتاب المقدس العبري. كان إيليا سيأتي ويردّ كل شيء. كان هذا من المعرفة العامة في إسرائيل، **وأدرك التلاميذ أن هذين الاثنين لا بدّ أن يكونا علامة على النهاية القريبة، وعلى الدينونة والخلاص**. فقدّم بطرس، من شدّة الارتباك، اقتراحًا. لم يكن يعرف لماذا ولا ماذا يقول. يا معلّم، لنصنع لكم أنتم الثلاثة، لكل واحد مظلّة. كان التلاميذ كالمذهولين من الخوف. ليس الاتّباع استقرارًا على الجبل، بعيدًا عن أحداث الحياة اليومية. لكن الحياة اليومية تحتاج إلى **الرؤيا** التي على الجبل. كان هذا الحدث لمحة مسبقة، لا الحياة اليومية للتلاميذ. وكانوا سيلاقونها من جديد قريبًا جدًا. وبينما بطرس يقول هذا، جاءت سحابة ظلّلتهم. كانت حضور الله الآب. وجاء صوت من السحابة، قال ما سُمع مرة من قبل عند الأردن، حين اعتمد يسوع: **هذا هو ابني الحبيب فوق الكل. له وحده اسمعوا. لا لإيليا أولًا، ولا لموسى، بل له.** كلامه هو الذي يُحسَب! بل أكثر مما رأيتموه. **له اسمعوا!** ثم اختفى الاثنان، ولم يبقَ يُرى إلا يسوع. **هو، الرابّي، المسيّا، ابن الله والله نفسه، كان عليه أن يكمّل ويتمّم ما بدأه إيليا وموسى وتنبّآ به. المسيّا وحده كان يستطيع أن يؤسّس خطة الله وملكوته بقوة. لكن عبر الجلجثة فقط.** كانت هذه لمحة مسبقة، كإعلان تشويقي لما كان سيأتي. خلافًا لأي تدخّل سياسي أو عسكري، كان مُلك الله سيتأسّس على الأرض بالصليب والقيامة والصعود، وبانسكاب الروح القدس في يوم الخمسين. ولما نزلوا من الجبل، أوصاهم يسوع بإلحاح ألا

يخبروا بشيء مما رأوه. فقط حين يقوم من بين الأموات، يكون كل شيء قد أُكمل، ويستطيعون أن يخبروا به، وهذا ما فعلوه حينئذ. لأنهم عندئذ كانوا سيفهمون أن المسيح كان لا بدّ أن يتألّم قبل أن يدخل إلى المجد. وكان التلاميذ الثلاثة يتناقشون وهم نازلون في معنى ذلك: القيامة من الأموات. شغلهم ذلك كثيرًا. لأنهم لم يعرفوا من الكتاب المقدس العبري إلا قيامة عامة لجميع الناس في آخر الأيام.

عن مجيء النبي إيليا

كان التلاميذ قد رأوا إيليا. وتذكّروا معلّمي الناموس الذين قالوا إن إيليا لا بدّ أن يأتي قبل النهاية. لذلك سأل التلاميذ يسوع: إن كان هو المسيّا، فمتى وأين كان إيليا؟ فأجابهم: لا شكّ أن إيليا يأتي أولًا ليردّ شعب الله كله. لكن يا تلاميذي الأعزاء، لماذا يقول الكتاب أيضًا إن ابن الإنسان لا بدّ أن يتألّم كثيرًا ويُعامَل باحتقار؟ أقول لكم إن إيليا قد أتى، أي في خدمة يوحنا المعمدان، الذي دعا الشعب إلى التوبة. وعملوا به كل ما أرادوا. كما حدث مع إيليا، وهو مكتوب في 1 الملوك 19، على يد الملكة الشريرة إيزابل. لقد قُتل يوحنا على يد امرأة شريرة. الآن تمّت رسالة إيليا، أي رسالة يوحنا. ويسوع، الذي كان هو سابقه، كان سيختبر ما اختبره يوحنا المعمدان. لكن به، هو الذي مات وقام، كان سيتمّ ردّ كامل لكل الأشياء. هذا لم يفهمه أحد في ذلك الوقت. كما صعد موسى قديمًا إلى الجبل في الخروج 24 و34، إلى حضور الله المجيد الساطع. وبوجه يلمع نزل إلى الشعب من جديد. هكذا كان **يسوع هو موسى الحقيقي**، الذي كلامه شريعة. والله الآب يؤكّد أننا يجب أن نسمع له. كان يسوع والتلاميذ على الجبل، وها هم الآن ينزلون من جديد. إلى الحياة اليومية والعيش كل يوم.

تحرير صبيّ ممسوس

ولما جاؤوا إلى التلاميذ الآخرين، كان هناك جمع. وفي وسطهم كان التلاميذ الآخرون وكتبة يتناقشون معهم. ولما رآه الجمع تحيّروا وسلّموا عليه. ها هو قد جاء، ذاك الذي يتكلّم عنه الجميع. فسألهم: بماذا تتناقشون؟ فقال له رجل من الجمع: يا معلّم، قدّمت ابني إلى تلاميذك. لأن به روحًا أخرس، فلا يستطيع أن يتكلّم. هذا الروح الشرير يمسك ابني ويطرحه على الأرض. ثم يُزبد ويصرّ بأسنانه. ثم يتصلّب جسده كله كلوح خشب، كما في نوبة صرع. لكنه لم يكن مرضًا، بل مسًّا شيطانيًا. قلت لتلاميذك أن يُخرجوه. لكنهم لم

يكونوا أقوياء بما يكفي. وهذا حيّرني، فقد بدا تلاميذك عاجزين. فقال يسوع، بحيث يسمع الجميع، وكأنه لا يفرّق بين الجمع وتلاميذه: يا **لجيل غير مؤمن، لا يتوقّع من الله شيئًا!** إلى متى أحتمل هذا بعد؟ قدّموه إليّ! فقدّموا الصبيّ إليه. ولما رأى الروح الشرير أن يسوع هو الذي يدعوه إليه، هاج وحاول يائسًا أن يستعرض سلطانه. إذ أمسك الصبيّ وطرحه على الأرض وهو يُزبد. فلما رأى يسوع ذلك سأل الأب: منذ متى أصابه هذا؟ قال الأب: منذ صباه. وكثيرًا ما يريد أن يلقيه في النار أو في الماء ليهلكه. أرجوك أعنّا إن كنت تستطيع، وتحنّن علينا.

فأجاب يسوع: **إن كنت تستطيع؟ ماذا يعني هذا؟** كل شيء مستطاع لمن يؤمن بالله! فصرخ الأب: **أنا أؤمن – لكني لا أقدر. أرجوك أعنّي لأثق ثقة كاملة!** يقف أمام يسوع بمزيج من الإيمان وعدم الإيمان، يؤمن تارة ويشكّ تارة. كما نفعل نحن في المواقف الصعبة. ولاحظ يسوع كيف كان الناس يتوافدون أكثر فأكثر. فانتهر الروح الشرير النجس وقال له: أيها الروح الأصمّ الأخرس، اخرج منه ولا تعد إلى هذا الصبيّ أبدًا. فصرخ الروح فجأة وصرع الصبيّ هنا وهناك. ويسوع، القوي، قهر هذا الروح الذي ظهر مرة أخرى. للمرة الأخيرة، قبل أن يُضطرّ إلى الهرب. وصار الصبيّ كميت حين خرج الروح. هكذا ظنّ كل من رأى ذلك. لكن يسوع أمسك بيده وأقامه، فقام الصبيّ. طبيعيًا تمامًا، محرّرًا من هذا الروح المعذِّب، أعاده يسوع إلى الحياة. درس للجميع بأنه هو نفسه سيقوم من الأموات.

ثم دخل مع تلاميذه إلى بيت. كانوا قد نالوا من يسوع سلطانًا على الشياطين، فتعجّبوا من أمر ما حدث. ولما كانوا وحدهم سألوه: لماذا لم نقدر نحن أن نُخرجه؟ فأجابهم يسوع: هذا النوع من الأرواح لا يمكن أن تُخرجوه إلا بصلاة مكثّفة على نحو خاص. هناك أرواح مختلفة، وهذا قويّ بصفة خاصة. هل كنتم منشغلين إلى حدّ أنه لم يكن لكم وقت للصلاة؟ ليست كلماتكم أو طريقتكم هي الحاسمة، بل علاقتكم بي. الانضباط في الصلاة والإيمان هما الحاسمان. احترزوا من أن تتّكلوا على أنفسكم وعلى خبرتكم. **عليكم أن تثقوا بالله من جديد مرة بعد مرة، لكي تنالوا قوّته من جديد مرة بعد مرة.**

يبدو أن تحدّيات أصعب مما كانت في البداية تنتظر التلاميذ. بل صار طريق اتّباع يسوع الآن أصعب عمومًا. لأنه كان سيذهب إلى أورشليم. وحاول أن يشرح للتلاميذ نهايته.

الإيمان يُطالَب أكثر فأكثر، وبذلك ينمو. ليس في بداية طريق الإيمان يُطلَب أعظم إيمان، بل يتقوّى شيئًا فشيئًا بتحدّيات جديدة دائمًا، وأكبر في الغالب. حين نجرؤ على أن نتّكل على الله اتّكالًا تامًا.

الإنباء الثاني بآلامه

ثم مضوا من هناك واجتازوا في الجليل. ولم يُرِد يسوع أن يعلم أحد بذلك. وفي الطريق كان يعلّم تلاميذه ويوضح لهم: **ابن الإنسان سيُسلَّم بلا حول ولا قوة إلى أيدي الناس.** سيقتلونه. ولن يفعل شيئًا لمنع ذلك. لكنه بعد ثلاثة أيام سيقوم من الأموات. هذه المرة لم يكن الكلام مَثَلًا، بل الحدث الحرفي الحقيقي الذي كان سيقع. لم يفهم التلاميذ ذلك. من سيسلّمه؟ كان الأمر غريبًا عليهم، ولم يجرؤوا أيضًا أن يسألوه. لعلّهم خافوا أن يتعرّضوا لتوبيخ كما حدث مع بطرس.

من هو الأعظم؟

ثم جاؤوا إلى كفرناحوم. وفي البيت سأل تلاميذه: بماذا كنتم تتجادلون في الطريق؟ كان يعرف. ومن الخجل لم يقل أحد شيئًا. أحسّوا أن ذلك لن يُرضي يسوع. لأنهم كانوا قد تجادلوا في من هو الأعظم والأهم بين الاثني عشر، أو من سيكون كذلك قريبًا في مملكة المسيّا، معلّمهم. فجلس يسوع ودعا الاثني عشر إليه وقال: إن أراد أحد منكم أن يكون الأول، فعليه أن يكون الآخر: خادمكم. **يسوع يقلب التفكير البشري المعتاد رأسًا على عقب. وهو نفسه في ذلك أعظم قدوة.** ولكي يوضّح لهم ذلك، دعا طفلًا وأقامه في وسطهم واحتضنه. لم يكن للأطفال في ذلك الزمان كرامة ولا مكانة، وكانت حقوقهم قليلة، ولم يكن أحد يلتفت إليهم. فقال: من قبل واحدًا من أمثال هذا الطفل باسمي فقد قبلني. ومن قبلني يقبل في الوقت نفسه الذي أرسلني: أبي. على الإنسان أن يتنازل، إلى الأسفل تمامًا، وأن يصغّر نفسه، حين يقبل طفلًا. وإن قبل يسوع، الخادم الذي كان محتقرًا، فعليه أن يصغّر نفسه ويلقي بنفسه كلها على الله. وأن يصير مثله.

من ليس علينا فهو معنا

قال يوحنا ليسوع: يا معلّم، رأينا واحدًا يُخرج شياطين باسمك. لكنه لم يكن منّا، ولا يتبعنا. لذلك منعناه من أن يفعل ذلك. لكن يسوع أجاب: لا تمنعوه! من يصنع قوة باسمي

لا يستطيع سريعًا أن يقول علينا شرًّا. من ليس علينا فهو معنا! **لا تظنّوا أنكم الأهمّ أو الأقوى.** تذكّروا الصبيّ الذي لم تستطيعوا أن تعينوه. والآن تمنعون واحدًا يُخرج الشياطين. هكذا قال يشوع مرة لموسى أن يمنع الرجلين اللذين كانا يتنبّآن بالروح. لكن موسى قال في العدد 11: 26-29 إنه يودّ لو أن جميع الشعب، لا القليلين، يتنبّؤون. من سقاكم كأس ماء لأنكم لي، فإنه بالتأكيد سينال أجره على ذلك. أنا سأتكفّل بذلك. لأنه سيكون هناك كثيرون، مجهولون، غير لافتين للنظر، لا يلفتون النظر إلا لأنهم يقدّمون كأس ماء، باسمي. وستأتون إلى مواقف اضطهاد، يكون فيها كأس الماء أثمن شيء لكم في تلك اللحظة. عندئذ تكونون أنتم الصغار، الذين يتنازل الناس إليهم.

الإيقاع في الخطية وعواقبه

ومن أعثر واحدًا من هؤلاء الصغار والبسطاء في إيمانه وأوقعه في الخطية، فخير له لو طُوّق عنقه بحجر رحى وطُرح في البحر. إلى هذا الحدّ يرى يسوع الإيقاع في الخطية خطيرًا.

اتّباع يسوع يعني أن تكون في حرب. الإغواء والمقاومة يتربّصان في كل مكان. قوة الشر نشطة، في حياة جميع التلاميذ أيضًا. ليس الأمر تحقيق الذات، بل موقف واضح حين يُغري الشر ويصير حيًّا فينا. والسعي إلى أن يكون المرء الأول كان إغراءً شريرًا من هذا النوع. **في طريق الاتّباع والصليب لا بدّ من التضحية وإنكار الذات.** لذلك يقول يسوع شيئًا مخيفًا، ليس مقصودًا بالمعنى الحرفي، لكنه لهذا ليس أقلّ جدّية: وإن صارت يدك نفسها عثرة لإيمانك وأوقعتك في الخطية، فاقطعها! لأنه خير لك أن تدخل الحياة الأبدية أقطع، من أن تذهب بيدين إلى جهنم، إلى النار التي لا تُطفأ. وإن صارت رجلك نفسها عثرة لإيمانك وأوقعتك في الخطية، فاقطعها! لأنه خير لك أن تدخل الحياة الأبدية أعرج، من أن تذهب برجلين إلى جهنم، إلى النار التي لا تُطفأ. وإن أوقعتك عينك في الخطية، فاقلعها! خير لك أن تدخل بعين واحدة إلى عالم الله الجديد، إلى مُلكه الأبدي، من أن تُلقى بعينين في جهنم. حيث الدود لا يموت والنار لا تُطفأ. اليد والرجل والعين تعني الإنسان كله، كيف يمكن أن يُغوى إلى الخطية ويكون نشيطًا نحوها. الحياة الأبدية أهم بكثير من تمتّع وقتي بالخطية. **هذه الدعوة من يسوع، مثل جهنم نفسها، صورة صارخة توضح مدى الجدّية التي يجب أن تؤخذ بها الخطية والإغواء بالخطية.** جهنم، أي «جِهِنّا» (Gehenna)، كانت مكانًا حقيقيًا، وادي هنّوم على الطرف الجنوبي من أورشليم.

مكبّ نفايات، كانت النار تشتعل فيه باستمرار، وكانت الديدان تجد فيه دائمًا طعامًا جديدًا بسبب النفايات، ومنها الجثث أيضًا. هذا المكان، الذي ارتبط في تاريخ إسرائيل بعبادة أوثان بغيضة وبذبائح الأطفال، يستخدمه يسوع رمزًا جامعًا للمكان الذي يذهب إليه الظالمون والناس غير المفديّين. هكذا رآه اليهود أيضًا في أيام يسوع. فهو إذن لم يقل شيئًا جديدًا.

ثلاث كلمات جادّة عن الملح في حياة التلاميذ

كل واحد سيُملَّح بالنار ويُطهَّر. هكذا سيتطهّر التلاميذ والكنيسة كلها بنار الاضطهاد. كما كانت الذبيحة قديمًا تُطهَّر بالملح. الملح شيء صالح. ولكن إذا فقد قوّته وفعاليته، فبماذا يُحقَّق الأثر أو يُستعاد؟ كونوا ملح الأرض، بأن تعملوا ما أقوله، وتتكلّموا وتتصرّفوا كما فعلت أنا. ليكن فيكم أثر الملح القوي، بأن تعيشوا في سلام بعضكم مع بعض. إن كنتم تتبعون رئيس السلام، فليحكمكم سلامه. عيشوا في شركة يسودها السلام. شاركوا المائدة أيضًا مع الذين لم يريدوا قبل وقت قصير أن يتبعوكم. وأيضًا مع الصغار الذين لا كرامة لهم. كفّوا عن التخاصم على مكانتكم. أنتم جميعًا إخوة وأخوات.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

ماذا تتعلّم عن يسوع؟

الأصحاح 10

يسوع في الطريق إلى اليهودية

ثم انطلقوا وجاؤوا إلى تخوم اليهودية. وفي عبر الأردن جاء إليه مرة أخرى أناس كثيرون. وكعادته انتهز هذه الفرصة ليعلّمهم، لأنهم كانوا يصغون إليه.

الفريسيون يجرّبونه بسؤال عن الطلاق

حيث كان الجمع، كان يسوع. فرصة جيدة للفريسيين ليتحدّوه أمام الجميع. فسألوه بقصد أن يستدرجوه إلى جواب خاطئ أو على الأقل مثير للشبهة: هل يحلّ للرجل أن يطلّق امرأته؟ في تلك الأيام كانت هناك آراء مختلفة بين الكتبة في كيفية فهم موسى. هل الزنى وحده، أم أيّ سبب كان، هو ما يخوّل الرجل أن يطلّق امرأته؟ وكان الأريح للفريسيين أن يستطيع الرجل أن يصرف امرأته لأسباب أقلّ أهمية أيضًا. لكن بكتاب طلاق. كان يسوع قد وصف غسل الأيدي بأنه غير مهمّ، لأن داخل الإنسان أهمّ بكثير حين يتعلّق الأمر بالنجاسة. فبماذا سيجيب عن هذا السؤال؟

أدرك يسوع موقفهم الخاطئ تمامًا من الطلاق، ويكشفه بسؤاله المقابل: ماذا قال موسى في ذلك؟ قالوا: موسى أذن أن يُكتَب كتاب طلاق وتُطلَّق المرأة. لكن يسوع قال لهم: لم يفعل موسى ذلك إلا لأنكم قسّيتم قلوبكم تجاه الله ونظامه الصالح. أنتم تسألون فقط عمّا يُسمح لكم به، لكي تفعلوا مع ذلك ما تريدون. لا تسألون كيف يكون حال المرأة مع أولادها حين تُصرف ببساطة. كان ينبغي أن تسألوا عمّا يريده الله، لا عمّا لا يزال مسموحًا به بطريقة ما. لأنه من البدء لم يكن هكذا، حين خلق الله الرجل والمرأة. لأن الرجل يترك أباه وأمه، ويصير مع امرأته وحدة ثابتة جديدة، نفسًا وجسدًا. وحدة بحيث لا يكونان بعد اثنين، بل واحدًا. فما جمعه الله على هذا النحو لا يفرّقه إنسان. وهذا أيضًا قاله موسى في سفر التكوين، وكان يوافق قصد الله من الزواج. أما وصية موسى في صرف المرأة فكان الغرض منها أن تحمي المرأة، وأن تقلّل قدر الإمكان من العواقب الوخيمة لمثل هذا الانفصال. كانت المرأة المطلّقة بلا عون وبلا حماية. لم يجعل موسى الطلاق أو الصرف أمرًا صالحًا. وقد قال الربّ صراحة في آخر أسفار الكتاب المقدس العبري، في

ملاخي 2: 16: **إني أكره الطلاق!** أساء الفريسيون فهم الكتاب، ولم يعرفوا مشيئة الله الصالحة للزواج. وكما يحدث كثيرًا، لما كانوا في بيت وحدهم، سأله التلاميذ عن الطلاق. فقال لهم: من طلّق امرأته وتزوّج بأخرى يزني عليها. وكذلك الأمر إن طلّقت المرأة زوجها وتزوّجت بآخر. فهذا زنى في حقّه.

يسوع يناقض ما كان الفريسيون يعتبرونه مطابقًا للكتاب. فتعجّب التلاميذ. لكن يسوع يوضح كيف يبدو مُلك الله في مملكته. هناك تسري وصاياه، ونظام خليقته، التي هي للبركة دائمًا. ليست المسألة ما أذن به موسى، بل ما هي مشيئة الله.

يسوع والأطفال

كثيرًا ما كانت النساء والأطفال يتعرّضون لسوء المعاملة والاغتصاب، لأنهم لم يكن لهم صوت في هذا المجتمع الذي يسيطر عليه الرجال. وكما يأخذ يسوع المرأة تحت حمايته في موضوع الطلاق ويحميها من الاعتباط، كذلك يلتفت الآن إلى الأطفال. فقد كانت الأمهات يُحضرن أطفالهنّ إليه ليلمسهم. لكن التلاميذ انتهروهنّ ليكففن عن ذلك. وكان يسوع قد أعطاهم للتوّ دروسًا في ما ينبغي أن **يتعلّموه من الأطفال** في تفاخرهم. ورأى يسوع بوضوح كيف تصرّف التلاميذ. ولم يرضه ذلك أبدًا. فقال لهم: **دعوا جميع الأطفال يأتون إليّ ولا تمنعوهم أبدًا!** الحق أقول لكم: من لا يقبل ملكوت الله كما يُقبل الطفل، بأن يصغّر نفسه، فلن يدخل هذه المملكة أصلًا. واحتضنهم بقوة وباركهم، واضعًا يديه عليهم بالبركة.

الغني والحياة الأبدية

ولما خرجوا من جديد وكانوا في الطريق، جاء واحد وجثا على ركبتيه في الطريق المغبرّ أمامه، وطرح عليه سؤالًا ملحًّا: أيها المعلّم الصالح، **ماذا ينبغي أن أعمل لأنال الحياة الأبدية**؟ لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد، وهو الله! أنت تعرف وصاياه: لا تقتل، لا تزنِ، لا تسرق، لا تشهد بالزور، وأكرم أباك وأمك. فقال: يا معلّم، هذه كلها حفظتها منذ حداثتي. ولما رآه يسوع هكذا أمامه، وسمع ما قاله، أحبّه. لكن كان هناك أمر حاسم ينقصه، لأن يسوع نظر إلى داخل قلبه. فقال له: **يعوزك شيء واحد لتكون لك الحياة الأبدية: بِع كل ما تملك وأعطه للفقراء. فيكون لك كنز في السماء. الحياة الأبدية! ثم تعالَ اتبعني.** فلما سمع ذلك حزن، ومضى عن يسوع مصدومًا. كان هذا المطلب جذريًا

أكثر مما يحتمل، لأنه كان صاحب أملاك كثيرة جدًا. لم يكن يستطيع بهذه الأملاك أن يشتري الحياة الأبدية. كان قد حفظ كل الوصايا التي ذكرها يسوع. لكنه نسي الوصية الأولى والعظمى، أن يحبّ الله ويضعه في المكان الأول في حياته. كانت أملاكه أهمّ عنده من الله. فنظر يسوع حوله، إلى تلاميذه الذين رأوا ذلك، وقال: ما أعسر دخول ذوي الغنى والأملاك إلى ملكوت الله. فارتعب التلاميذ من هذا الكلام. أليس ملكوت الله مفتوحًا للجميع؟ لكن يسوع يقولها مرة أخرى: يا بنيّ، ما أعسر الدخول إلى ملكوت الله. مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنيّ إلى ملكوت الله. الغنيّ يتّكل على أملاكه، لا يعوزه شيء، وملكوت الله لا يقدّم له الكثير، من وجهة نظره. فبُهت التلاميذ جدًا وقالوا بعضهم لبعض: **فمن يستطيع إذن أن يخلص؟** فنظر إليهم يسوع وقال: عند الناس هذا غير مستطاع، لكن ليس عند الله. **كل شيء مستطاع عند الله. إنه قادر أن يحرّك كل قلب ليؤمن بالإنجيل ويتبعني.**

هل يستحقّ الاتّباع العناء؟

تأثّر بطرس بعمق من كلام يسوع هذا. فهم أنفسهم تركوا كل شيء وتبعوه. فهل سيكفي ذلك لنيل الحياة الأبدية؟ ماذا نجني أصلًا، يسأل بطرس، ونحن قد تركنا كل شيء لنتبعك؟ أجاب يسوع: ليس أحد ترك بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أمًّا أو أبًا أو أولادًا أو حقولًا من أجلي ومن أجل الإنجيل، إلا ويأخذ مئة ضعف. منذ هذا الزمان، في هذه الحياة الدنيا، بيوتًا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادًا وحقولًا – لكن مع اضطهادات. أما يقينًا ونهائيًا فالحياة الأبدية في الدهر الآتي، دهر مجد عالم الله الجديد. هنا يظهر «منذ الآن – وليس بعدُ» الذي للملكوت. مستقبل عالم الله الجديد يعمل منذ الآن في حاضر زماننا. المئة ضعف ليست ربحًا ماديًا في الزمن الحاضر، بل مشاركة وافرة في الشركة العائلية للتلاميذ وفي ما يملكونه.

لكن كثيرين أوّلون يكونون آخِرين. وكثيرون آخِرون في هذه الحياة يكونون أوّلين في الحياة الأبدية الآتية. ما نراه في هذه الحياة ليس بالضرورة مطابقًا لما هو عليه في الحقيقة عند الله. الله ينظر إلى القلوب، وسيكرم ما يُرضيه أكثر، ما فضّله هو على كل شيء في هذه الحياة.

يسوع يتكلّم للمرة الثالثة عن موته

كانوا، يسوع والاثنا عشر ونساء ورجال آخرون ممن يتبعون يسوع، في الطريق صاعدين من وادي الأردن إلى أورشليم. وكان يسوع يتقدّمهم وحده. فلما رأوه يسير أمامهم، ارتعبوا. أخافهم مظهره. هناك شيء غير طبيعي. كان مختلفًا جدًا عن المعتاد. ثم أخذ الاثني عشر إليه، وقال لهم ما كان سيحدث له في أورشليم. ابن الإنسان سيُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة. سيحكمون عليه بالموت ويسلّمونه إلى الأمم. سيستهزئون به ويبصقون عليه، ويجلدونه ويقتلونه. لكنه بعد ثلاثة أيام سيقوم.

خصام على أفضل المقاعد في الملكوت

فيأتي الأخوان يعقوب ويوحنا، ابنا زبدي، إلى يسوع بطلب مثير للتساؤل: يا معلّم، لنا عندك طلب. أرجوك حقّقه لنا. يسأل يسوع: ماذا تريدان أن أفعل لكما؟ أعطنا، حين تبدأ مملكتك المجيدة، أن نجلس واحد عن يمينك وواحد عن يسارك. فأجابهما يسوع: لا تدريان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سأشربها؟ أو أن تصطبغا بالصبغة التي سأصطبغ بها؟ لكي يستطيع المرء أن يشغل مقعد الشرف هذا، مقعد النصر، لا بدّ أن يشرب كأس الآلام هذه، ويجتاز معمودية الآلام الرهيبة هذه. فقالا دون تفكير كثير: نستطيع. فقال لهما يسوع من جديد: الكأس التي أشربها ستشربانها. وبمعمودية الآلام التي أحتملها ستصطبغان. أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أحدّده، بل هو للذين أُعدّ لهم. ألم أقل لكم: آخِرون يكونون أوّلين. ولما سمع العشرة هذا الحديث وطلب التلميذين، اغتاظوا منهما.

العظمة الحقيقية في الملكوت

فدعاهم يسوع جميعًا إليه وعلّمهم أمرًا مهمًّا: أنتم تعلمون جيدًا أن حكّام الشعوب يقهرونهم باستمرار. ومن عادة أصحاب السلطة أن يسيئوا استعمال سلطتهم لمصلحتهم وللحفاظ على مراكزهم. أما بينكم، في عائلة التلاميذ، فلن يكون هكذا أبدًا. من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن خادمًا للجميع. ومن أراد أن يكون فيكم أولًا فليصر عبدًا للجميع. فمقياس الله معكوس. وهو يظهر في ابن الإنسان، الذي لم يأتِ لكي يُخدَم. **لقد جاء ليَخدُم، وليبذل**

حياته فدية عن كثيرين. حياته «ستُقايَض» من أجل فداء كثيرين وتحريرهم من أسر الخطية والموت.

شفاء بارتيماوس الأعمى

وصل يسوع وتلاميذه إلى أريحا. وفي المدينة كان جمع كثير قد اجتمع حول يسوع والتلاميذ. وتبعه هذا الجمع لما خرجوا من المدينة من جديد متّجهين إلى أورشليم. وكان هناك متسوّل أعمى جالسًا يرجو صدقة من الحجّاج الذاهبين إلى أورشليم لعيد الفصح. كان اسمه بارتيماوس، ابن تيماوس. فسمع أن يسوع الناصري قد جاء. فابتدأ في الحال يصرخ: **يا ابن داود، يا يسوع، ارحمني!** كان قد سمع مرارًا عن يسوع وعمّا صنعه. وكان يرجو هذه اللحظة. والآن قد جاءت هذه اللحظة. لكن الناس لم يعينوه. لم يأتوا به إلى يسوع. والأسوأ من ذلك: انتهروه ليسكت. لكنه صرخ أكثر كثيرًا. **المنقذ، مخلّص العالم، سمعه.** فوقف يسوع وقال: ادعوه! فيدعون الأعمى في الحال ويقولون له: هنيئًا لك. قم، إنه يدعوك. يريد أن يراك! فطرح رداءه، ووثب وركض إليه. فقال له يسوع: ماذا تريد أن أفعل لك؟ قال له الأعمى: يا سيّدي ومعلّمي، أن أبصر! قال يسوع: اهدأ. لأنك وثقت بي هكذا، إيمانك قد شفاك. وفي الحال صار يبصر بوضوح. ثم أراد أن يبقى مع يسوع. مع منقذه. وتبعه حين مضى يسوع صاعدًا إلى أورشليم. جميع الأتباع والتلاميذ يحتاجون إلى أن تنفتح أعينهم ليروا أن يسوع كان لا بدّ أن يذهب إلى أورشليم، ليتألّم ويبذل هناك حياته فدية عن كثيرين. **حياته فدية لتحرير كثيرين وفدائهم من عبودية إبليس والخطية والأنانية!** كان يوحنا ويعقوب عميانًا في ما يخصّ الآلام والموت، ولم يفكّرا إلا في السلطة. ولما سألهما يسوع، كما سأل بارتيماوس، ماذا يريدان أن يفعل لهما، أرادا العرش. أما بارتيماوس فكان جالسًا في التراب يطلب الخلاص.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، وربما أيضًا شيئًا تريد أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة، أو هناك شيء لم تفهمه؟ اكتبه!

الأصحاح 11

يسوع يدخل أورشليم راكبًا على جحش ويُستقبَل ملكًا

ولما اقترب يسوع مع تلاميذه من بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون، أرسل اثنين من تلاميذه أمامه بمهمّة. كان عليهما أن يجدا في القرية القريبة جحشًا صغيرًا، ابن أتان، لم يركبه أحد من الناس بعد. حُلّاه وأتيا به إلينا. وإن سألكما أحد: ما هذا، ماذا تفعلان؟ فقولا: الربّ محتاج إليه، وسيردّه إلى هنا قريبًا. فوجد الاثنان الجحش مربوطًا خارجًا عند الباب. فحلّاه. فقال بعض القائمين هناك، كما كان متوقّعًا: ماذا تفعلان؟ فأجابا تمامًا كما قال لهما يسوع. فتركوهما.

ثم أتيا بالجحش إلى يسوع، وألقيا عليه ثيابهما، فجلس يسوع عليه. ثم دخل يسوع راكبًا على الجحش إلى مدينة الملك العظيم. هو، ملك السلام، وديعًا راكبًا على جحش، كما تنبّأ النبي زكريا في زكريا 9: 9. كان التلاميذ قد ألمحوا إلى أنه المسيح. وكانت أمور كثيرة تدلّ على ذلك، فأعدّ له الناس استقبالًا يليق به. فرشوا ثيابهم أمامه في الطريق علامة على الإكرام الملكي. كأنها بساط. وآخرون قطعوا أغصانًا خضراء وفرشوها في الطريق. وكان أناس كثيرون، ومنهم جمع كبير من الحجّاج الذين جاؤوا مع يسوع من الجليل، يسيرون أمامه، وآخرون يتبعونه ويصرخون بأعلى أصواتهم: أوصنّا – تبارك الله! مبارك الآتي بتكليف من الله! أخيرًا جاءت مملكة داود! تبارك الله في السماء! كما يقول المزامير 118: 26. لكن يسوع بقي صامتًا، لأن رسالته، كما أوضح مرارًا وتكرارًا، لم تكن أن يصير الملك الذي يحرّر إسرائيل عسكريًا وسياسيًا. كان الصليب يسود حياته ومملكته. وأتباعه في المستقبل. فبعد أسبوع واحد فقط كان سيحمل صليبه خارج المدينة إلى الجلجثة. حين نهتف ليسوع، فلنهتف له بوصفه الذي جاء ليموت من أجل خطايانا، لا بوصفه الذي جلب لنا المجد. علينا أن نحيّيه أولًا بوصفه الذي يبذل حياته من أجل ملكوت الله، لا بوصفه الذي يبني مملكة داود.

في المدينة تخفت الهتافات سريعًا. دخل يسوع مباشرة إلى الهيكل ونظر حوله هناك. وفي المساء خرج من المدينة، كما فعل كثيرون غيره من حجّاج عيد الفصح، ليبيت في القرى

المحيطة. ورجع مع تلاميذه إلى بيت عنيا.

إسرائيل القديمة وهيكلها – تينة بلا ثمر

وفي الصباح التالي، لما كانوا ذاهبين من جديد إلى أورشليم، جاع يسوع. فرأى من بعيد تينة عليها ورق أخضر، كما هو طبيعي في الربيع. فجاء إليها ليجد عليها بواكير التين. لكنه لم يجد شيئًا إلا ورقًا. لم يكن بعد وقت التين المتأخّر. فسمعه التلاميذ وهو يقول للشجرة: لا يأكل أحد منك ثمرًا بعد إلى الأبد!

لم يتكلّم يسوع قط بمثل هذا الكلام في أي وقت آخر. لكلماته سلطان أن تبارك، وأن تشفي، وأن تعلّم، ولكن أيضًا أن تدين. فزيارته للهيكل، وما كان سيعلّمه ويعمله هناك، يطابق هذا العمل الرمزي عند التينة. إسرائيل، ومركز هيكلها الضخم بوصفه مكانًا لهويتها، كانت ستبلغ نهايتها قريبًا وتفسح المجال لشيء جديد.

يسوع يطرد التجّار من الهيكل

ولما وصل إلى أورشليم، دخل مباشرة إلى الهيكل. وهناك ابتدأ، في المكان المحيط به مباشرة، يُخرج الذين يبيعون والذين يشترون. وقلب موائد الصيارفة وباعة الحمام. ولم يدع أحدًا يحمل شيئًا عبر الهيكل.

ثم علّم كل الذين رأوا ذلك: أليس مكتوبًا في إشعياء 56: 7: بيتي بيت الصلاة يُدعى لكل الشعوب؟ أما أنتم فجعلتموه مكانًا يُقصي الشعوب بدلًا من أن يدعوها. جعلتم هذا البيت بيتكم أنتم. لتحتفلوا بأنفسكم. جعلتم بيت الله مغارة لصوص.

لقد انحطّ الهيكل فصار مغارة لصوص. صار دنيويًا، يقوده وينظّمه لصوص جعلوا الهيكل مخبأهم ومنطقة نفوذهم. حيث تسري قواعدهم هم. كما قال إرميا من قبل في إرميا 7: 11: الكذب، والسرقة، والقتل، والزنى، والحلف بالزور – هذه هي الصورة المحزنة للمسؤولين عن الهيكل. وهكذا فقد الهيكل دعوته إلى الأبد.

أوقف يسوع بعمله هذا خدمة الذبائح لوقت قصير. وبذلك أشار رمزيًا إلى الدينونة على الهيكل وإلى نهاية خدمة الذبائح. **عمله لا يشير إلى الاستعادة، بل إلى النهاية.** كان سيحدث للهيكل ما حدث للتينة. لم يعد الهيكل ما كان ينبغي أن يكون. كان زمنه يقترب من نهايته. كان سيفسح المجال لهيكل جديد روحي، ينتمي إليه أناس من جميع الشعوب.

فسمع ذلك رؤساء الكهنة والكتبة. فخرجوا عن طورهم، وقرّروا أن يهلكوه. لقد فضحهم يسوع بجملة واحدة. كانوا هم اللصوص الذين جعلوا الهيكل مأواهم. كانوا يخشون التأثير الذي كان ليسوع في الشعب. كان يزداد يومًا بعد يوم. لأن الناس كانوا متأثّرين بعمق بتعليمه. وصار عمل يسوع في الهيكل السبب في أن تُقام عليه في النهاية المحاكمة. وكانت عاقبتها الموت.

التينة يبست – الصلاة والإيمان والغفران هي المهمّة – لا مبنى هيكل

وفي الصباح التالي، في الطريق إلى المدينة، مرّوا مرة أخرى بالتينة. كانت قد يبست تمامًا. فتذكّر بطرس لما رأى الشجرة، وقال ليسوع: يا رابّي، انظر، التينة التي لعنتها. لقد يبست. فأجابه يسوع: المهمّ هو الإيمان! ثقوا بالله! لأن أمرًا واحدًا مؤكّد: من لا يشكّ في قلبه، بل يؤمن، يستطيع أن يقول لهذا الجبل: انطرح في البحر!، فيكون له ذلك. هذا هو الواقع فعلًا: كل ما تصلّون وتطلبونه، آمنوا أنكم ستنالونه، فيكون لكم. ومتى وقفتم معًا تصلّون، فاغفروا أولًا للذين لكم عليهم شيء، لكي يستطيع أبوكم الذي في السماء أيضًا أن يغفر لكم زلّاتكم. وهكذا يستجيب صلواتكم.

الجبل الذي تكلّم عنه يسوع كان جبل صهيون بهيكله، حيث لم يعد الله يسكن. الإيمان الحقيقي والاستعداد للغفران أهمّ من بناء لم يعد يخدم إلا الهوية القومية. **الصلاة والإيمان والغفران تميّز الجماعة الجديدة، جماعة يسوع. كان على هذه الجماعة أن تصير بيت الصلاة الحقيقي، الهيكل الروحي الجديد المكوّن من جميع أتباع يسوع، من جميع الشعوب.**

سؤال الكتبة عن سلطان يسوع في طرد التجّار من الهيكل

يأتي يسوع مع تلاميذه في اليوم الثالث إلى أورشليم. وبينما هو يتمشّى في الهيكل، يأتي إلى يسوع عدد من الرجال الذين لم تكن نيّتهم ودّية. كانوا رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ. يقولون له: من أعطاك السلطان والصلاحية أن تفعل هنا في الهيكل ما فعلته أمس؟ فأجاب يسوع: وأنا أيضًا أريد أن أسألكم شيئًا. أجيبوني، فأقول لكم بأيّ سلطان أفعل هذه الأمور. سؤالي لكم: معمودية يوحنا، هل كانت من الله أم من الناس؟ ماذا تقولون؟ فتقاربت رؤوسهم وتشاوروا بماذا يجيبون. كان أناس كثيرون واقفين حولهم. ففكّروا: إن قالوا من الله، فلماذا لم يؤمنوا به إذن. وإن قالوا إنها من الناس، فعليهم أن يخافوا من الجمع. فقد كان الجمع متيقّنًا أن يوحنا كان نبيًا، مرسلًا من الله. وأخيرًا قالوا بصوت خافت

ولأسباب تكتيكية: لا نعلم. فقال لهم يسوع: إذن لا أقول لكم بأيّ سلطان أفعل هذه الأمور. وهكذا لم تقع المواجهة العلنية في اليوم الثالث من الأسبوع الأخير قبل صلبه. لقد أوقفت حكمة المسيّا قاتليه إلى حين. لكن التوتّر كان مع ذلك محسوسًا.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا تستطيع أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة عن النص؟ هل هناك شيء لم تفهمه؟ اكتبه!

الأصحاح 12

مَثَل الكرم المؤجَّر والكرّامين الأشرار – إسرائيل بوصفها كرمًا وقادتها المسؤولون، الكرّامون العنيفون: الجواب غير المباشر عن سؤال سلطان يسوع – هو الابن الحبيب، هو حجر الزاوية

ثم ابتدأ يسوع يكلّم الناس في أورشليم بأمثال، سكان المدينة والحجّاج الكثيرين الآتين من البلاد كلها. غرس إنسان كرمًا، وأحاطه بسياج، وحفر فيه معصرة، وبنى فيه برج حراسة. وأجّره لكرّامين وسافر إلى بلاد بعيدة. وبعد مدّة من الزمن أرسل المالك عبده ليأخذ النصيب المستحقّ من **الثمر**. كان الله يطلب من شعبه ثمارًا حقيقية من الطاعة والعبادة. لكن المستأجرين ضربوه وأرسلوه فارغًا. ثم أرسل إليهم آخر. لكن هذا جرحوه في رأسه وشتموه شتمًا قبيحًا. والذي بعده قتلوه. ومرة بعد مرة كان صاحب الكرم يرسل أناسًا ليأخذوا نصيبه. لقد أظهر أناة فائقة. ومع ذلك: بعضهم قتلوهم، وبعضهم ضربوهم. تقليد مشؤوم متمرّد امتدّ قرونًا.

ثم قال المالك في نفسه: ماذا أستطيع أن أفعل بعد؟ سأرسل **ابني الوحيد الحبيب**. على الأقل سيحترمونه هو. لكن مستأجري الكرم، الذين كانوا يتصرّفون كأن كل شيء ملكهم، قالوا في أنفسهم: هذا هو الوارث. تعالوا نقتله هو أيضًا. فيصير الكرم لنا نهائيًا. هذا خداع كبير للنفس، فالكرم سيبقى دائمًا ملكًا للمالك. ولما جاء أمسكوه وقتلوه. ثم ألقوه خارج الكرم.

ثم سأل يسوع: ماذا سيفعل مالك الكرم وربّه؟ سيأتي ويأمر بقتل المستأجرين، ويعطي كرمه لآخرين. أيبدو لكم كل هذا غريبًا؟ أما قرأتم في الكتب المقدسة، في المزامير 118: 22: الحجر الذي رفضه البنّاؤون، أي القادة الروحيون للشعب، وألقوه جانبًا بلا اكتراث، هذا صار رأس الزاوية، أهمّ حجر في بناء الهيكل كله. من قِبَل الربّ كان هذا، وهو عجيب في أعيننا! لقد برّر الله ابنه. وأكّده مسيّا إلهيًا. ولما قال هذا، ازدادوا عزمًا على أن يقبضوا عليه ويقتلوه. لكن خوفهم من الجمع، الذين كانوا هم قادتهم، منعهم. فقد فهموا تمامًا أن هذا المثل يقصدهم. كانوا هم المستأجرين الذين ظلّوا في الماضي يرفضون ويضربون ويقتلون كل رسل المالك. كانوا هم المسؤولين، بوصفهم قادة الشعب، عن انعدام الثمر. لم

يكن هذا المثل يحتاج إلى شرح، لا لرؤساء الشعب ولا للتلاميذ. ومع أنهم ما زالوا الآن يُنبَّهون بهذا المثل إلى أناة الله، تقسو قلوبهم مرة أخرى، ويجلبون على أنفسهم الدينونة التي وقعت في سنة 70 م. فتركوه مرة أخرى وانصرفوا.

سؤال مُفخِّخ قابل للانفجار: هل ندفع الجزية لقيصر؟

ثم يرسل الرؤساء، مرة أخرى بنيّة ماكرة شريرة، بعض الفريسيين والهيرودسيين إلى يسوع. لم يكن شيء إلا مثل هذه النيّة يستطيع أن يجمع هاتين الفئتين معًا. يخطّطون أن ينصبوا له فخًّا. ويقولون له في مديح ساخر: يا معلّم، نعلم أنك صادق ونزيه ولا تتملّق أحدًا. لا يهمّك اعتبارك عند الناس. أنت تعلّم فقط ما يريده الله منّا. قل لنا: هل يصحّ لنا نحن اليهود، شعب الله، أن ندفع الجزية لقيصر الروماني؟ هل ندفع أم لا؟ يقع هذا السؤال في ساحة الهيكل وقت عيد الفصح في جوّ محتقن قابل للانفجار، كان اليهود فيه يتوقون إلى الحرية والتحرّر من الرومان. فماذا سيقول في ذلك من استُقبل مسيّا؟ لو وافق على دفع الجزية، لأمكن فضحه بوصفه متعاونًا جبانًا يتخلّى عن الهوية اليهودية. ولو رفض دفع الجزية، لأمكن أن يُشتكى عليه بتهمة التمرّد السياسي على روما. كان كل جواب يكفي وحده ليُشتكى عليه أو ليُبعَد عن الساحة. لكن يسوع أدرك رياءهم. لماذا هذا السؤال المُفخَّخ؟ أعطوني دينارًا لأرى هذه العملة. لم يكن معه هو دينار. لم يكن مع كل واحد دينار. أما السائلون فكان معهم. كانوا يدفعون الجزية بحرص. فأعطوه دينارًا. فسألهم: لمن هذه الصورة التي على العملة؟ قالوا: صورة قيصر، طيباريوس (Tiberius)، ابن أغسطس (Augustus). فقال لهم يسوع: **إذن أعيدوا لقيصر ما لقيصر، وأعطوا الله ما لله.** فتعجّبوا إلى أقصى حدّ. لقد أسكتهم مرة أخرى. بطريقة عبقرية يميّز يسوع مجال القيصر، أي مال الجزية والسياسة، من ملكوت الله. القيصر الروماني يكاد لا يكون له شأن أمام إله إسرائيل. يسوع يضع الله فوق كل شيء، وله دائمًا الطاعة الكاملة والأولى. ليس إلى جانبه قيمة مطلقة. **ليس التمرّد العنيف على روما، بل الطاعة لله، هو الانتظار الصحيح لملكوت الله.** ودفع الجزية لا يناقض ذلك. بل إن إعادة ما للقيصر إليه هي تمرّد سلبي لا عنف فيه. الإعادة بمعنى عدم الاستمرار في الشراء والبيع بها. وتبقى الطاعة لله بالجسد والحياة الواجب الأول والأهم. لم يستطع أحد أن يمسّه بسوء.

سؤال مُفخِّخ عن القيامة

وجاء إليه أيضًا الصدوقيون، الذين يقولون إنه ليس قيامة. فسألوه: يا معلّم، كتب لنا موسى: إن مات أخو رجل وترك امرأة بلا أولاد، فعلى الرجل أن يتزوّج امرأة أخيه المتوفّى ويقيم نسلًا لأخيه. لنفترض أنه كان هناك **سبعة إخوة.** الأول تزوّج، لكنه مات قبل أن يُرزق هو وامرأته بنسل. لذلك تزوّج أخوه الأصغر المرأة. لكنه هو أيضًا مات قبل أن يُرزقا بنسل. وكذلك الثالث. لم يترك الإخوة السبعة كلهم نسلًا. وأخيرًا، بعد الإخوة السبعة كلهم، ماتت المرأة أيضًا. ففي **القيامة: لمن منهم تكون المرأة زوجة؟** لأنها كانت زوجة الإخوة السبعة كلهم. قال لهم يسوع: ألستم تضلّون لهذا السبب، لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قوة الله؟ لأنهم متى قاموا لا يزوِّجون ولا يُزوَّجون. بل يكونون كملائكة في السماوات. لن يكون في عالم الله الجديد تناسل وتكاثر للبشر بعد. وأما من جهة قيامة الموتى – أما قرأتم في كتاب موسى كيف كلّمه الله عند العليقة: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ **ليس هو إله أموات، بل إله أحياء.** أنتم تضلّون كثيرًا. إبراهيم وإسحاق ويعقوب أحياء منذ الآن في العالم السماوي الآخر، وسيقومون حين يأتي يسوع ثانية. ليس الموت هو الكلمة الأخيرة، بل الحياة التي من الله. وجاء إليهم واحد من الكتبة. كان قد سمع كيف تناقشوا، وكيف أجاب يسوع جوابًا حسنًا. لذلك سأل يسوع: ما هي أولى الوصايا كلها؟

السؤال عن الوصية الأولى

ما هي أولى الوصايا كلها؟ أجاب يسوع: الوصية الأولى هي: **اسمع يا إسرائيل: الربّ إلهنا هو الربّ الواحد. أحبّ الربّ إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قوّتك. والثانية هي هذه: أحبّ قريبك كنفسك!**

ليست وصية أخرى أعظم من هاتين. فقال له الكاتب: جواب حسن يا معلّم، لقد قلت الحق: هو الواحد وليس آخر سواه. ومحبّته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل القوة، ومحبّة القريب كالنفس، هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح. فلما رأى يسوع أنه أجاب بعقل، قال له: لست بعيدًا عن ملكوت الله. ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأله.

السؤال عن المسيح

قال يسوع وهو يعلّم في الهيكل: كيف يقول الكتبة إن الممسوح هو ابن داود؟ داود نفسه قال، مقودًا بالروح القدس: قال الربّ لربّي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك. داود نفسه يدعوه ربًّا، فكيف يكون ابنه؟ وكان الجمع الكثير معلّقًا بشفتيه في ترقّب. يسوع هو المسيّا لا لأنه ابن داود فقط. إنه في الوقت نفسه أكثر من ذلك. هو ربّ داود، لأنه ابن الله وابن الإنسان، الذي كان قبل داود. ينظر داود إلى الأمام فيكرم يسوع في المزمور 110. هذا ما غاب عن أنظار الكتبة، أو ما لم يروه هكذا قط.

التحذير من الكتبة

ونصح في تعليمه: احترزوا من الكتبة، الذين يتجوّلون في أثواب جميلة، ويحبّون التحيّات في الأسواق. يشتهون المجالس الأولى في المجامع وفي الولائم. الذين يأكلون بيوت الأرامل، ولكي يحفظوا المظاهر يطيلون صلواتهم جدًا، هؤلاء سينالون دينونة أقسى. لأنهم كانوا يعرفون الكتب، وسيكونون بلا عذر. الغرور ورموز المكانة والصلوات الطويلة لا تصنع إنسانًا تقيًّا. ينتقد يسوع فئة الكتبة بقسوة. أقسى من كل الآخرين، لأنهم كانوا يفتخرون بأنهم يعرفون الكتب، وبذلك مشيئة الله. كلمة الله لا علاقة لها بالتظاهر بالتقوى ولا بالرياء.

عطية الأرملة الفقيرة

وجلس يسوع تجاه الخزانة، وكان ينظر كيف يلقي الناس عطاياهم، وكان أغنياء كثيرون يلقون كثيرًا. فجاءت أرملة فقيرة وحدها وألقت فلسين، أي ما يعادل ربعًا. فدعا يسوع تلاميذه إليه وقال لهم: الحق أقول لكم أمرًا واحدًا: إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت في الخزانة أكثر من جميع الذين ألقوا قبلها. **لأن الجميع ألقوا جزءًا من فضلتهم، أما هي فمن إعوازها ألقت كل ما عندها، كل معيشتها.** هذه ذروة من ذرى تعليم يسوع. لا أن نجمع التقدير أمام الناس، بل أمام الله. أن نسلّم أنفسنا له، هذا ما يجده يسوع عند هذه الأرملة الفقيرة ويمدحه.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا تريد أن تعمله في حياتك؟

ما الذي يملؤك حماسة في يسوع؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه! عبّر له عن إعجابك!

هل عندك أسئلة؟ اكتبها!

الأصحاح 13

خطاب الأزمنة الأخيرة: خراب الهيكل

وفيما يسوع خارج من مبنى الهيكل، قال له واحد من التلاميذ: يا معلّم، أليس هذا بناءً فخمًا من حجارة ضخمة! فأجابه يسوع، والجميع يسمعون: أترى كل أبنية الهيكل هذه؟ لن يُترك حجر على حجر. سيُهدَم كل شيء حتى الأساس. ثم مضوا عبر وادي قدرون إلى جبل الزيتون الأعلى. ومن هناك كان يرى منظر مهيب لمجمّع الهيكل. فجاء أربعة من التلاميذ، بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس، إلى يسوع على انفراد وسألوه: متى يكون أن يُهدَم الهيكل؟ وما هي العلامة على أن هذا كله سيحدث؟

بداية أوجاع المخاض في الأزمنة الأخيرة

أجابهم يسوع بغير ما كانوا يتمنّونه هم، وما نتمنّاه نحن: احترزوا لئلا يضلّكم أحد أو يربككم! لأن كثيرين سيأتون ويدّعون أنهم المسيح. وكثيرون سيضلّون. كثيرون سيثقون بهم بخفّة. أما مجيئي ثانية فسيكون مختلفًا. فإذا سمعتم بحروب هنا وهناك، فلا ترتاعوا. هكذا لا بدّ أن يحدث. وهكذا سيبقى الأمر حتى النهاية. حين تسمعون كل هذا وتختبرونه، فلن تكون تلك النهاية بعد. في عالم غير متصالح ستقوم أمة على أمة، وتهاجم مملكة مملكة. وستكون زلازل ومجاعات. لكن هذه ليست إلا بداية النهاية. هذه أوجاع المخاض، بداية آلام ولادة العالم الجديد. فبخراب الهيكل في سنة 70 على يد تيطس (Titus) يبدأ تفاعل متسلسل من الضيق، يستمرّ حتى ظهور يسوع المنظور في آخر الأيام.

اضطهاد وضيق في كل مكان حتى النهاية

انتبهوا لأنفسكم! لا تنظروا وتسمعوا ما حولكم فقط، بل انظروا إلى أنفسكم! سيسلّمونكم، يا تلاميذي، إلى المحاكم. ستُجلَدون وتُضرَبون، لأنكم شهودي. ستقفون أمام حكّام وملوك من أجلي. شهادة لهم، لكي يسمعوا باسمي. ليس لهم وحدهم، بل لجميع الشعوب في الأرض كلها لا بدّ أن يُكرَز بالبشارة السارّة قبل مجيئي ثانية. حين تُساقون إلى المحاكمات، لا تهتمّوا من قبل كيف تجيبون وتدافعون عن أنفسكم. قولوا ما يُعطى لكم من الله في تلك اللحظات. لأنكم لستم أنتم المتكلّمين، بل الروح القدس. سيصير الأمر صعبًا على شهودي

وتلاميذي في الأرض كلها. سيخون الرجل أخاه، فيسلّمه هكذا إلى الموت. والآباء أولادهم. والأولاد سيخونون والديهم ويسلّمونهم إلى الموت. يفعلون ذلك لأنهم ينالون به مكاسب، أو لكي لا يلحقهم هم ضرر. **أنتم، يا أصدقائي، ستكونون مُبغَضين من جميع الناس من أجل اسمي. اصبروا! حتى النهاية. حتى أجيء ثانية. الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص.**

ضيق في أورشليم في حياة التلاميذ

فمتى رأيتم رجسة الخراب قائمة حيث لا ينبغي — ليفهم القارئ! —، فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال؛ والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ شيئًا من بيته؛ والذي في الحقل فلا يرجع ليأخذ ثوبه. وسيكون الأمر شديدًا جدًا على الحبالى والمرضعات. صلّوا لكي لا يكون ذلك في شتاء! لأن ذلك الزمان سيكون الأسوأ، أسوأ من كل ما قبله وكل ما بعده. لو لم يقصّر الربّ ذلك الزمان، لما خلص أحد. لكن من أجل مختاريه قصّر ذلك الزمان. فإن قال لكم أحد: «هوذا المسيح هنا!» أو: «هوذا هناك!» – فلا تصدّقوا، لأنه سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويصنعون آيات وعجائب، ويحاولون أن يضلّوا المختارين. **فانتبهوا إذن، لأني قد سبقت فأخبرتكم بكل شيء.**

ظهور ابن الإنسان يسوع المسيح

في الأيام التي تلي الضيق العالمي، سيأتي الوقت فجأة. أجيء ثانية. منظورًا لجميع الناس. وتسبقني وتعلن عن مجيئي بلا لبس هزّات كونية وسياسية. الشمس تُظلم والقمر لا يعطي ضوءه. والنجوم تتساقط من السماء. نعم، قوات السماوات تتزعزع. هذه العلامات التي لم تحدث قط من قبل تعلن مجيء المسيّا الوشيك في المجد.

حينئذ يرى الناس ابن الإنسان آتيًا في السماء في السحاب. بقوة كثيرة وسلطان وبهاء نور مجيد. ظهوره سيوقف كل شيء. فرح لا يوصف عند تلاميذه، وفزع وذهول واضطراب عند كل الآخرين. سيرسل ملائكته إلى جميع الجهات، ليجمع شعبه المختار، تلاميذه، من الأرض كلها. وسينقذهم من كل الضيقات. وكما كانت إسرائيل تلتفّ حول الهيكل في أيام يسوع وقبلها، كذلك سيلتفّ حينئذ، في بداية الخليقة الجديدة، شعب الله في العالم كله حول ابن الله الذي اتّضع ثم ارتفع.

التينة

التينة تشبيه: متى صارت أغصانها رطبة وأخرجت أوراقها، تعلمون أن الصيف قريب. كذلك أنتم، متى حدثت هذه الأمور، فاعلموا أن الأمر لن يطول بعد. الحق أقول لكم: هذا الجيل، هذا النوع من الناس الأشرار، سيبقى حتى النهاية، حتى مجيئي ثانية. حتى يتم كل ما قلته. سيبقون إلى جانب المختارين، ويضايقونهم ويضطهدونهم. لكنهم في النهاية يزولون ويُدانون نهائيًا.

السماء والأرض زائلتان، أما كلامي فيبقى إلى الأبد. مهما حدث، ومهما كانت عداوة خصوم يسوع والتلاميذ مُنذِرة بالخطر، فإن يسوع سيأتي ثانية ويحقّق مواعيده.

أما متى يحدث ذلك، فلا يعلمه الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلا الآب وحده.

كونوا مستعدّين دائمًا! — لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت.

إنسان يسافر

الأمر كإنسان، قبل أن يترك البيت ليسافر، يعطي كل واحد من عبيده مهمّته الخاصة، ويوصي البوّاب أن يسهر. فاسهروا إذن، لأنكم لا تعلمون متى يأتي ربّ البيت — أمساءً، أم نصف الليل، أم صباحًا — لئلا يجدكم نيامًا إذا جاء بغتة. وما أقوله لكم أقوله للجميع: اسهروا!

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تريد أن تعمله في حياتك؟

ما الذي يملؤك حماسة في يسوع؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه! عبّر له عن إعجابك!

هل عندك أسئلة؟ هل هناك شيء غير واضح لك؟ اكتبه!

الأصحاح 14

مكيدة رؤساء الكهنة ومؤامرتهم

بعد يومين كان سيبدأ عيد الفصح وعيد الفطير. وكان عزم رؤساء الكهنة والكتبة شديدًا إلى حدّ أنهم كانوا يبحثون بإلحاح عن حيلة يمسكونه بها ويقتلونه. لقد وضع يسوع وجودهم كله موضع التساؤل. كان لا بدّ من التخلّص منه. لكنهم كانوا يحتاجون إلى سبب يقبله الشعب أيضًا. لأن الشعب كان يحترمه. وكان ينبغي أن يحدث ذلك بأسرع ما يمكن، لكي لا يحدث في أثناء العيد، لأنه حينئذ يكون شغب في الشعب.

دهن يسوع بالطيب في بيت عنيا

كان يسوع في بيت عنيا ضيفًا عند سمعان الأبرص. كان واحدًا ممن شفاهم يسوع. وفي أثناء الطعام تجرّأت امرأة ودخلت، وفي يدها قارورة من المرمر فيها طيب ناردين خالص كثير الثمن. فكسرت عنق القارورة وسكبت الطيب على رأس يسوع. كان موقفًا غريبًا لكل الحاضرين. لقد عبّرت هذه المرأة عن تقديرها ليسوع بطريقة فريدة. إنها نقيض صارخ للذين كانوا يدبّرون قتله. وساد المائدة صمت خاشع. وترك يسوع كل هذا يحدث، كأنه كان مطلوبًا. لكن التلاميذ عندئذ استاؤوا. لماذا هذا الإتلاف؟، قالوا بعضهم لبعض. كان يمكن أن يُباع هذا الطيب الثمين بأكثر من ثلاثمئة دينار، ويُعطى المال للفقراء. وكانت الثلاثمئة دينار تعادل تقريبًا أجر عامل عن سنة كاملة. ووبّخوا المرأة بشدّة. لكن يسوع قال: اتركوها! لماذا تُحرجونها؟ لقد عملت بي عملًا حسنًا. الفقراء معكم في كل حين، ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيرًا. فاعملوه حقًا! **أما أنا فلن أكون معكم طويلًا. لقد عملت ما عندها، وسبقت فدهنت جسدي للتكفين.** وأؤكّد لكم: حيثما يُذاع الخبر السارّ في العالم كله، سيُخبَر أيضًا بما فعلته هذه المرأة. كان على الكرازة بالخبر السارّ في العالم كله أن تتضمّن كل التعاليم والأحداث مع يسوع، ومنها هذا الحدث أيضًا، الذي يعطيه يسوع أهمية خاصة ودائمة.

ما لم يلاحظه أحد: كان يسوع هو الفقير الذي لا يملك شيئًا. وفوق ذلك متألّمًا، سيموت موتًا عنيفًا. عملها الحسن يجد عند يسوع رضى وفرحًا. ما بدا بلا معنى ومُسرفًا، هو إصابة

كاملة للهدف من بين الأعمال الحسنة. لأنه في الواقع لن يكون هناك وقت، وسيكون مستحيلًا، أن يُدهَن يسوع بعد موته. لقد سبقت فعملت ذلك عمليًا. وكانت، على خلاف التلاميذ، قد استشعرت موته مسبقًا وقدّرته.

يهوذا يصير خائنًا

بعد ذلك مضى واحد من الاثني عشر، وهو يهوذا «السيكاري»، إلى رؤساء الكهنة، وعرض عليهم أن يسلّم يسوع إليهم. ففرحوا جدًا. لم يكونوا يستطيعون أن يتصوّروا فرصة أفضل. ووعدوه بمال مقابل ذلك. ومن ذلك الحين صار يطلب فرصة مناسبة ليخون يسوع ويكشف مكان إقامته.

الاستعداد لعشاء الفصح

جاء اليوم الأول من أسبوع العيد، الذي لا يؤكل فيه إلا خبز فطير. اليوم الذي تُذبَح فيه خراف الفصح. وكان لا بدّ أن تؤكل داخل أسوار أورشليم.

يذكّر عيد الفصح كل سنة بتحرير شعب إسرائيل من مصر. وموسى قائدهم، وخروف الفصح الذي رُشّ دمه على قوائم الأبواب. وهكذا نجت إسرائيل من الدينونة. وهذه القصة تتكرّر في أيام يسوع بطريقة أسمى وأعمق في آن واحد. يسوع يصنع معجزات كموسى، وهو نفسه خروف الفصح، الذي تُبذَل حياته فدية عن كثيرين. الأمر الآن يتعلّق بالنجاة من دينونة أعظم. الآن جاءت اللحظة التي يقف فيها يسوع، بالمعنى المجازي، كموسى أمام البحر الأحمر، ويواجه أمرًا لا يمكن أن يكون أشدّ خطرًا منه.

فسأل التلاميذ يسوع: أين تريد أن نُعدّ لك عشاء الفصح؟ فأرسل يسوع اثنين منهم بهذه المهمّة: اذهبا إلى المدينة! هناك تلقيان رجلًا يحمل جرّة ماء. اتبعاه حتى يدخل بيتًا، وقولا لربّ البيت هناك: معلّمنا يسأل: أيّ غرفة تستطيع أن تضعها تحت تصرّفي، لأحتفل فيها بعشاء الفصح مع تلاميذي؟ فهو يُريكما عِلّية كبيرة في الطابق العلوي، مفروشة بالوسائد ومُعَدّة للاحتفال. هناك أعدّا كل شيء لنا. فمضى الاثنان إلى المدينة. ووجدا كل شيء كما قال لهما يسوع، وأعدّا عشاء الفصح. كان لا بدّ أن تُتَّخذ هذه الاستعدادات على هذا النحو، لأن يسوع كان يجب أن يبقى مع تلاميذه بعيدًا عن الأنظار، بسبب مخطّطات الاغتيال، وبسبب خائن في صفوفهم.

عشاء الفصح – والخائن حاضر

ولما صار المساء، جاء يسوع مع الاثني عشر إلى هناك. وفي أثناء الطعام قال: أؤكّد لكم: واحد منكم سيسلّمني – واحد يأكل الآن معي. فحزنوا، وابتدأوا يسألونه واحدًا فواحدًا: لست تقصدني أنا؟ أجاب يسوع: واحد منكم أنتم الاثني عشر سيفعل ذلك؛ واحد يغمس خبزه معي في الصحفة نفسها. إن ابن الإنسان ماضٍ إلى الموت كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسلّم ابن الإنسان! كان خيرًا له لو لم يولد!

تأسيس عشاء الربّ

الآن يؤسّس يسوع لأتباعه عشاءً جديدًا، يحتفل **بالعهد الجديد** بواسطته هو نفسه. ويترك في الوقت نفسه عشاء الفصح القديم، تعبير العهد القديم، وراءه إلى الأبد. وفي أثناء الطعام أخذ يسوع خبزًا، وبارك عليه، وكسره قطعًا وأعطاهم قائلًا: **خذوا، هذا هو جسدي!** ثم أخذ الكأس، وشكر عليها، وأعطاهم إياها أيضًا، فشربوا منها كلهم. وقال لهم في ذلك: **هذا هو دمي الذي يُسفَك من أجل كثيرين. إنه دم العهد الجديد.** أقول لكم: لن أشرب خمرًا بعد، حتى أشربها جديدة في اليوم الذي يكون فيه مُلك الله قد بدأ. موتي على يد الرؤساء والأمم ليس نهايتي. سأحيا! ملكوت الله آتٍ! ثم رتّلوا، كما جرت العادة في عيد الفصح، مزامير الهلّل 115–118، وخرجوا إلى جبل الزيتون.

يسير يسوع بوصفه «موسى الأعظم» أمام الاثني عشر. إنه يتقدّم إسرائيل، بل يتقدّم العالم كله. ليواجه مستعبِدًا أعظم من فرعون مصر القديم. إنه يدخل في عاصفة وفي خوف أعظم مما كان آنذاك عند البحر الأحمر. ليقود العالم إلى الحرية. **عشاء الربّ، كسر الخبز، هو الطريقة الفريدة العميقة، المُدرَكة بالحواس، لكي نتذكّر في وجبة طعام ما احتمله يسوع من أجلهم وما ناله لهم بجهاده. من أجل العالم كله.**

بذله لنفسه طوعًا للموت على الصليب هو خروف الفصح الحقيقي الأعظم، الذي دمه يفدي إلى الأبد، ويطهّر من الخطايا ويقدّس. ويؤسّس عهدًا أبديًا. عشاء الربّ اليوم ليس تقديمًا دائمًا جديدًا ليسوع ذبيحةً في رموز العشاء. الخبز والخمر رموز. إنهما يتكلّمان بالمعنى المجازي، تذكيرًا وفي الوقت نفسه إعلانًا، عن عمل يسوع الخلاصي في تقديم جسده الحرفي ذبيحة. والحضور الروحي غير المنظور، لكنه الحقيقي بالقدر نفسه، للمسيح مضمون

في كل مكان يُحتفَل فيه بعشاء التذكار هذا. لكنه حاضر بالقدر نفسه هناك وعند الذين يجتمعون إليه، حتى من دون أن يحتفلوا بهذا العشاء.

بطرس سينكر يسوع

قال لهم يسوع: كلكم ستتركونني، لأنه مكتوب في زكريا النبي، في زكريا 13: 7: أضرب الراعي فتتبدّد الخراف. لكن بعد قيامتي سأسبقكم إلى الجليل بوصفي راعيكم الصالح. هناك سنرى بعضنا بعضًا. فقال له بطرس: وإن تخلّى عنك الجميع – فأنا لا، أبدًا! أجاب يسوع: أؤكّد لك، إنك اليوم، في هذه الليلة، قبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرني ثلاث مرات. لا!، أجاب بطرس بكل حزم. ولو اضطررت أن أموت معك! لن أنكرك أبدًا! وهكذا أكّد الآخرون جميعًا أيضًا. ستتبخّر تقديراتهم لأنفسهم في الهواء، حين يحضر خطر الموت بعد قليل. يشجّع مرقس الكنيسة المضطهَدة في روما على الثبات في الآلام. ويشجّع كل واحد على ألا يبحث عن قوّته وشجاعته في ذاته.

جثسيماني – صراع يسوع الوجودي في الصلاة

وجاؤوا إلى بستان زيتون اسمه جثسيماني. ومعنى الاسم معصرة الزيت. كان عند سفح جبل الزيتون. فقال يسوع للاثني عشر: اجلسوا هنا حتى أصلّي! وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا. فاستولى عليه خوف ورعب شديدان، وقال لهم: أنا مكتئب جدًا بسبب ما هو آتٍ عليّ. نفسي في عذاب الموت. امكثوا هنا عندي واسهروا! معي! ثم تقدّم قليلًا وخرّ على الأرض. وصلّى إلى الله بصوت ممتلئ خوفًا، أن يعفيه من هذه الساعة الصعبة إن أمكن. قال: يا أبّا الآب، كل شيء مستطاع لك! أعفني من أن أشرب هذه الكأس! أبعد عني كأس الآلام هذه. ولكن ليكن ما تريد أنت، لا ما أريد أنا.

كانت كأس الآلام هذه تعني أن يقع في أيدي الخطاة، وأن يُسلَّم إليهم وإلى قوى الظلمة بلا حول ولا قوة. أن يحمل خطايا كثيرين. وأن يهزمه في النهاية الموت، العدوّ العظيم. هذا الاتّضاع كان جزءًا من مشيئة الآب الخلاصية. لم يكن ممكنًا أن يكون خلاص بطريقة أخرى إلا بالدخول في ساعة الدينونة هذه واجتيازها بالألم. بموته القاسي على الصليب كان الخلاص سينال للجميع بالجهاد. التحرّر من الخطية والموت وإبليس، الذين يسلّم يسوع نفسه إليهم بكل العواقب. كل هذا خافٍ عن التلاميذ في هذه الساعة. إنهم لا يفهمون ما يجري هنا. حتى نحن ننظر إلى هذا المشهد الذي لا يُصدَّق برعب، وتعوزنا الكلمات لنقدّره

ولو تقريبًا ونفهمه في عمقه. ثم رجع إلى التلاميذ فوجدهم نائمين. فقال لبطرس: يا سمعان، أنت نائم؟ أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة؟ ألم تُرد أن تبذل حتى حياتك من أجلي؟ ثم قال لهم جميعًا: اسهروا وصلّوا، لكي تكونوا أقوياء في التجربة الآتية. الروح فيكم نشيط، أما طبيعتكم البشرية فضعيفة. لا تستطيعون أن تتّكلوا عليها. ومضى يسوع مرة ثانية وصلّى بالكلمات نفسها كما من قبل. ولما رجع، وجدهم نيامًا أيضًا. كانت أعينهم ثقيلة. ولم يعلموا بماذا يجيبونه. ولما رجع يسوع المرة الثالثة قال لهم: أما زلتم نائمين ومستريحين؟ يكفي الآن، قد أتت الساعة! الآن يُسلَّم ابن الإنسان إلى الناس، إلى الخطاة. قوموا، لنذهب؛ الذي يسلّمني قد اقترب.

ثلاث صلوات صلّاها الابن إلى أبّا لم تُستجَب. لم تُرفَع الكأس. يسلّم يسوع نفسه بطاعة للأحداث الآتية. قصة الآلام التي تبدأ هنا – يُقبَض على يسوع في جثسيماني – يجتازها الابن وحده، كل ما يُصنَع به، وكل ما يعنيه سلطان الظلمة. ومع ذلك تُستجاب صلواته. لكن فقط حين تكون الكأس قد فرغت. وعلى الأكثر في إقامته من الأموات يكون صراخ توسّله قد استُجيب. يترك يسوع كل الآلام وراءه إلى الأبد.

القبض على يسوع

وما إن قال هذا، حتى جاء يهوذا، واحد من التلاميذ الاثني عشر، ومعه جمع كبير من المسلّحين. كانوا يحملون سيوفًا وعصيًّا، وقد أرسلهم رؤساء الكهنة ومعلّمو الناموس والشيوخ. وكان الخائن قد اتّفق معهم على علامة: الذي أقبّله للتحية هو هو. أمسكوه وخذوه بحراسة مشدّدة. فتقدّم يهوذا في الحال إلى يسوع. يا رابّي!، صاح وقبّله. فأمسكوه وقبضوا عليه. يأتون ليلًا بمكر جبان، بعيدًا عن الأنظار قدر الإمكان. إن دليل المحبة الساخر من يهوذا يفتح العين على هاوية بشرية من الظلمة. **إنه يمثّل القلب الضالّ المُظلِم للبشرية غير المفديّة.** واستلّ واحد من الرجال الذين كانوا مع يسوع سيفًا. وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. ما كان هذا إلا ليُغضب يسوع، الذي يأخذ كأس الآب بلا عنف ولا مقاومة. واللاعنف بالذات يكشف من هو الله حقًا. في اتّضاع لا مثيل له يكون يسوع يد الله الممدودة. لا للدينونة، بل للخلاص. قال يسوع للرجال: هل أنا مجرم حتى خرجتم بسيوف وعصيّ لتقبضوا عليّ؟ كنت كل يوم عندكم في الهيكل أعلّم هناك. ولم تقبضوا عليّ. لكن لا بدّ أن يتمّ ما سبق الكتاب فقاله عنّي. **حينئذ تركه تلاميذه كلهم**

وهربوا. وتبع يسوع شابٌ. كان قد ألقى على جسده رداءً من كتّان فقط، فلما أمسكوه ترك الرداء وهرب عريانًا. ويُفترَض أن الكاتب مرقس يصف هنا نفسه.

يسوع أمام مجلس السنهدريم اليهودي – الحكم عليه

فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة. فاجتمع هناك جميع رؤساء الكهنة وجميع شيوخ المجلس ومعلّمي الناموس. وتبع بطرس يسوع من بعيد. لم يعد القرب السابق موجودًا. فجاء حتى إلى الساحة الداخلية للقصر. وجلس هناك مع الخدّام يستدفئ عند النار. وكان رؤساء الكهنة والمجلس كله يحاولون أن يُدينوا يسوع بشهادات، لكي يحكموا عليه بالموت مسبقًا؛ لكنهم لم ينجحوا. فقد شهد كثيرون عليه زورًا، لكن شهاداتهم لم تتّفق. ثم قام قوم وادّعوا: نحن سمعناه يقول: إني أنقض هذا الهيكل الذي بنته أيدي الناس، وفي ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع بأيدي الناس. ولا بهذا كانت شهاداتهم تتّفق. فقام رئيس الكهنة نفسه، لأنه خشي ألا يُوجَد اتّهام وجيه يقبله الشعب أيضًا. ووقف في الوسط وسأل يسوع: أما تجيب بشيء عمّا يشهد به هؤلاء عليك؟ أما يسوع فسكت، ولم يقل كلمة، بوصفه العبد المتألّم. فسأله رئيس الكهنة مباشرة: **أأنت المسيح، المخلّص الموعود به، ابن المبارك؟** هذا السؤال نشأ من بعض كلمات يسوع التي قالها علانية، وربما وصلت إلى أورشليم، ومن ما قاله علانية في أورشليم في الأيام الأخيرة. وكان سؤالًا حاسمًا مصيريًا. والآن كانت القنبلة ستنفجر. **قال يسوع: أنا هو، وسترون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القدير، وآتيًا مع سحاب السماء!** فمزّق رئيس الكهنة ثيابه وقال: ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ لقد سمعتم أنتم أنفسكم كيف جدّف على الله. إنه يرفع نفسه إلى كرامة إلهية، وبذلك يسلب الله كرامته. فيسوع لا يدّعي فقط أنه المسيّا، بل أنه، بوصفه الابن، معادل لله. فما حكمكم؟ فأعلنوا بالإجماع أنه مستوجب الموت. فقد كانت عقوبة التجديف على الله بحسب شريعة موسى هي الموت. فابتدأ بعضهم يبصقون على يسوع. وألقوا على رأسه قطعة قماش، بحيث لا يستطيع أن يرى شيئًا، ثم لكموه وقالوا: من الذي ضربك؟ أنت نبي، أليس كذلك! ثم أخذه حرّاس المحكمة ولطموه. جميع الحاضرين، من الرؤساء حتى الأعوان والمتسلّقين، لا يصدّقون ادّعاءه أنه المسيّا، ولا بنوّته لله. في نظر الجميع ليس إلا مجدّفًا. ولكن لأنه شخص محبوب عند الشعب، لا يستطيعون ولا يجوز لهم أن ينفّذوا حكم الإعدام. فاضطرّوا مُكرَهين أن يلجؤوا إلى الوالي الروماني بيلاطس.

بطرس ينكر معلّمه

كان بطرس لا يزال في الساحة أسفل. فمرّت جارية لرئيس الكهنة. ولما لاحظت بطرس عند النار، تفرّست فيه وقالت: وأنت أيضًا كنت مع يسوع الذي من الناصرة! فأنكر بطرس: لا أدري شيئًا، لا أعرف أبدًا ما الذي تتكلّمين عنه! ثم خرج إلى الدهليز. وفي تلك اللحظة صاح ديك. فرأت الجارية بطرس هناك مرة أخرى، وقالت للواقفين: هذا أيضًا منهم! فأنكر مرة أخرى. وبعد قليل عاد الواقفون يقولون: طبعًا أنت منهم، فأنت أيضًا من الجليل، حيث جاء الناصري! لهجتك واضحة تمامًا! حينئذ انجرف بطرس حتى إلى الحلف: ليعاقبني الله إن كنت أكذب! لا أعرف هذا الرجل الذي تتكلّمون عنه. وفي تلك اللحظة صاح الديك ثانية، فتذكّر بطرس أن يسوع قال له: قبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرني ثلاث مرات، وتدّعي أنك لا تعرفني. فابتدأ يبكي. كان خجلًا من سرعة انهيار قسَم الأمانة الذي أقسمه كله إلى لا شيء. ما حدث له يمكن أن يحدث لكل مسيحي!

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تريد أن تعمله في حياتك؟

ما الذي يملؤك حماسة في يسوع؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه! عبّر له عن إعجابك!

الأصحاح 15

يسوع أمام الوالي الروماني بيلاطس – المحاكمة الخاطفة

في الصباح الباكر من يوم الجمعة تشاور رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، بل مجلس السنهدريم اليهودي كله. وقرّروا أن يسلّموا يسوع إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي. لأنهم هم أنفسهم لم يكونوا يستطيعون أن يُصدروا حكمًا بالموت ولا أن ينفّذوه. غير أنهم لم يكونوا متأكّدين 100 % هل سيوافق بيلاطس على حكمهم. فأوثقوا يسوع، ومضوا به مقيّدًا من بيت رئيس الكهنة في حيّ الأسينيين إلى بيلاطس. وأسلموا يسوع إليه على أمل أن يحكم عليه بالموت سريعًا. كان مقرّ بيلاطس في العادة في قيصرية. لكنه كان يقيم في أورشليم وقت العيد لأسباب أمنية وسياسية. وعلى الأرجح كان يقيم مع جنوده في قصر هيرودس. فسأل بيلاطس يسوع مباشرة: **أأنت ملك اليهود؟** أجاب يسوع: أنت تقول. هذا الجواب الإيجابي من يسوع يدفع بيلاطس إلى أن يفكّر هل يمكن أن يعني ذلك خطرًا على الوضع السياسي. أما رؤساء الكهنة فكانوا يشتكون عليه بأشياء كثيرة. فتعجّب بيلاطس من أن يسوع لم يجب عن أيّ من اتّهاماتهم. فسأله: أما تجيب؟ أما تدافع عن نفسك؟ انظر كم يشهدون عليك! أما يسوع فلم يقل شيئًا البتة، حتى تعجّب بيلاطس جدًا. يسلّم يسوع نفسه لدور العبد المتألّم المطيع للآب. صمته وسلبيّته يشيران إلى أن ربّ التاريخ، الله نفسه، يتابع خطة سرّية، يخضع لها الابن رغم أشدّ المقاومة والآلام.

إطلاق باراباس – الحكم على يسوع بالموت

كانت العادة أن يُطلَق في عيد الفصح أسير واحد من أسرى الرومان. وهو الذي يريده اليهود. وكان هناك واحد اسمه باراباس، قتل إنسانًا في فتنة. والآن جاء الشعب إلى بيلاطس، وقد حرّضه رؤساء اليهود الذين أرادوا إهلاك يسوع. وتمسّك بحقّه في إطلاق أسير يختارونه. فرأى بيلاطس الفرصة ليطلق يسوع، البريء في نظره. فسأل: أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟ كانت ملاحظة ساخرة. هل أراد أن يغيّر رأي الجمع؟ كان يعرف أن رؤساء الكهنة أسلموا يسوع إليه حسدًا. وهؤلاء كانوا قد هيّجوا الشعب ليطلب إطلاق القاتل باراباس. لم يستسلم بيلاطس، وقال للشعب: فماذا أفعل إذن بالذي تدعونه ملك

اليهود؟ فصرخ الشعب كالمجانين: **اصلبه!** فسأل بيلاطس: ما جريمته؟ وأيّ شرّ عمل؟ فازدادوا صراخًا: **اصلبه!** وأراد بيلاطس أن يُرضي الشعب كما في كل سنة، فأطلق القاتل باراباس، الذي لم يكد يصدّق حظّه غير المتوقّع. كان بيلاطس، بسبب بعض تصرّفاته الخالية من الحساسية تجاه اليهود، تحت ضغط معيّن. وكان من غير المناسب له أبدًا الآن ألا يتبع رغبة اليهود. ولحماية مركز سلطته يضحّي بالناصري البريء بدلًا من «سيكاري»، أي إرهابي عدوّ لروما. وأسلم يسوع لمشيئتهم، وأمر بجلده، وأمر بصلبه. بيلاطس هو في النهاية المسؤول عن الصلب. لكن معه أيضًا جميع اليهود الذين لم يعرفوا مسيّاهم أو لم يريدوا أن يعرفوه.

سخرية الجنود الرومان ووحشيّتهم

أخذ الجنود يسوع إلى الساحة الداخلية للقصر. واستُدعيت الكتيبة كلها من الجنود، لتضمن الأمن والهدوء في أثناء الصلب. كان جنود فرقة الإعدام يعرفون الإجراءات، فجعلوا منها مشهدًا تمثيليًا. ألبسوا يسوع رداءً أحمر، ووضعوا على رأسه إكليلًا من شوك. ثم حيّوا يسوع المعذَّب النازف بسخرية: السلام يا ملك اليهود! وضربوه بقصبة على رأسه، ليغرزوا إكليل الشوك في فروة رأسه. وبصقوا عليه، وجثوا أمامه ساخرين ليسجدوا له. ولما فرغوا من هذا المشهد الظالم ظلمًا لا يُصدَّق، ألبسوه ثيابه من جديد، لينطلقوا إلى مكان الصلب.

في الطريق إلى مكان الصلب

ثم يخرجون بيسوع الناصري المحكوم عليه ليصلبوه. كان على المحكوم عليه أن يحمل الخشبة بنفسه. لكنه ضعيف جدًا، والخطر كبير جدًا في نظر الجنود أن يموت قبل ذلك. فالجلد بسيور جلدية مزوّدة بقطع عظام حادّة قد مزّق ظهر يسوع، وسبّب له نزفًا شديدًا وآلامًا رهيبة. لذلك يسخّرون سمعان القيرواني، المارّ مصادفة، ليحمل صليبه. هو، أبو ألكسندرس وروفس، كان آتيًا من الحقل.

الجلجثة – صلب يسوع

يأتون به إلى موضع الإعدام خارج أبواب أورشليم. مكان يُدعى جلجثة، الذي تفسيره موضع الجمجمة. وأعطاه الجنود خمرًا ممزوجة بمرّ ليشرب، لكي يخفّفوا آلامه قليلًا. لكنه لم

يقبلها. وصلبوه. يسمّرون يديه في العارضة ويرفعون الصليب. حدث ذلك بين الساعة 9 والساعة 12. واقترع الجلّادون على ثوبه، من يأخذه. فقد كانت ممتلكات المحكوم عليهم من حقّ الجنود. وكانت علّة إعدامه مكتوبة على لوحة في أعلى الصليب: **يسوع، ملك اليهود.** كان هذا هو الاتّهام من بيلاطس، الذي جعله متمرّدًا محتملًا. وكان في الوقت نفسه سخرية لاذعة لليهود. لأن ذلك كان قولًا صادقًا، اضطرّ الرؤساء أن يقبلوه، مع أنهم أرادوا منعه. وفي الوقت نفسه صُلب مع يسوع مقاتلان متشدّدان من أجل الحرية، رفيقان لباراباس. واحد عن يساره والآخر عن يمينه. كان الصلب عند الرومان روتينًا للردع. لم تكن طريقة الإعدام هذه مجرّد وسيلة لتنفيذ حكم بالموت. كان الهدف هو التدمير والردع. ومن الناحية الظاهرية كان يسوع واحدًا من ضحايا كثيرين لاستراتيجية الردع الرومانية. لم يكن صلب يسوع حالة استثنائية. وكان الناس المارّون بالصليب يهزّون رؤوسهم ويجدّفون عليه: ها، ألست أنت الذي أردت أن تهدم الهيكل وتبنيه في ثلاثة أيام؟ إن كنت تقدر على ذلك، فانزل الآن عن الصليب وحرّر نفسك. وكذلك كان رؤساء الكهنة والكتبة يستهزئون، وقد بلغوا هدفهم أخيرًا: خلّص آخرين وشفاهم وأبرأهم، أما نفسه فلا يقدر أن يخلّصها. إن كان هو المسيح الموعود به، ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب لكي نؤمن!

لو نزل يسوع الآن عن الصليب، وهو أمر كان بلا شك ممكنًا له، لظهر مسيّا كاذبًا. لأنه لم يكن ممكنًا أن يكون المسيّا الحقيقي، المسيح الحق، إلا عبر الصليب. كانت سخرية الرؤساء وكلماتهم أن ينزل عن الصليب تجربة عظيمة ليسوع. بالضبط لأن ذلك كان ممكنًا له، وكان يستطيع أن يُري الجميع أن له سلطانًا. لكنه بقي على هذه الخشبة حتى مات، حتى من أجلهم ومن أجل الجميع. وكذلك المجرمان المصلوبان معه كانا يعيّرانه. كانا يعيّرانه لأنه لا يقاوم ويتصرّف بسلبية. أما هما فيشتمان ويلعنان. الآلام، والاضطهاد أيضًا، لا تُنسَب إلى عجز الله. بل بهذه الطريقة، لا بغيرها، ينشر الله سلطانه ومجده – بالاتّضاع والآلام والاضطهاد. في ذلك يظهر كيف هو الله. على خلاف البشر، الذين يطلبون السلطة، على عكسه، ويمارسون العنف ويستغلّون الضعيف. في اتّضاع يسوع يكشف الله قلبه!

موت يسوع

نحو الساعة 12:00 ظهراً حتى الساعة 15:00 بعد الظهر، حلّت ظلمة كثيفة على الأرض كلها، بل على العالم كله. هذا الحدث الطبيعي المشهود له يدركه الناس كأن الكون ينهار. ليس كسوفاً للشمس، بل ظلاماً يصرخ بأن أمرًا فريدًا لم يحدث قط من قبل يحدث، ولن يحدث هكذا مرة أخرى أبدًا. كما حدث قديماً في الظلمة في مصر، حين مات الأبكار بدينونة الله. هنا يموت بكر الله ويتحمّل الدينونة نيابة عن كثيرين. جوّ رؤيوي. يسوع في عذاب الموت، متروك من الله والناس، مطرود، محتقَر، معذَّب، مصلوب. إنه يواجه سلطان الظلمة. إنه يصير ذبيحة عن خطية العالم. هو يحمل الحِمل الذي لا نستطيع نحن أن نحمله أبدًا. وقرب نهاية الظلمة، نحو الساعة 15:00، صرخ يسوع بصوت عظيم: إلوي، إلوي، لما شبقتني! وهي مترجمة من الآرامية الكلمات الأولى من المزمور 22: **إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟** فلما سمعه بعضهم يصرخ قالوا: إنه ينادي إيليا. فركض واحد وملأ إسفنجة خلًّا، ووضعها على قصبة ليقرّبها إلى شفتيه. وقال وهو يفعل ذلك: لنرَ هل يأتي إيليا ليخلّصه. فصرخ يسوع صرخة عظيمة ومات. وفي تلك اللحظة انشقّ حجاب الهيكل، الذي يفصل القدس عن قدس الأقداس، من فوق إلى أسفل. أهمية الهيكل وضرورته يُبطلهما الله بيده هو إلى الأبد. شيء جديد وأفضل قد بدأ عند الصليب!

قائد المئة الروماني وتلميذات يسوع

قائد المئة الروماني، المسؤول عن الصلب، والواقف تجاه الصليب، تأثّر في أعماق نفسه القاسية. كان قد أشرف على صلبان كثيرة. لكنه لما رأى وسمع كيف مات يسوع دون أن يلعن أعداءه، بل وهو يغفر لهم، تمتم بالكلمات: **حقًا كان هذا الإنسان ابن الله.** روماني هو الوحيد في هذا الإنجيل كله الذي يقول هذه الكلمات ويعترف بأن يسوع ابن الله. ورأت ذلك أيضًا النساء اللواتي كنّ ينظرن من مكان غير بعيد عن الصليب. أردن أن يعرفن ماذا يحدث لمعلّمهنّ. كنّ واقفات عند الصليب، على خلاف التلاميذ الذين هربوا، ما عدا يوحنا. وكانت بينهنّ مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي، وسالومة أيضًا. هؤلاء تبعن يسوع في الجليل وخدمنه. وكانت هناك أيضًا نساء أخريات كثيرات ممن يتبعنه، اللواتي تبعن يسوع من الجليل إلى أورشليم. لم يكن أي تلميذ يُرى – كانت النساء هناك، الصديقات الحقيقيات ليسوع.

الصليب يفصل بين أصدقاء يسوع وأعدائه. والسؤال يُطرَح على كل واحد: على أيّ جانب من الصليب يقف. وقائد المئة الروماني برهان على أن المرء يستطيع أن يغيّر الجانب، وأن يُسمح له بأن يصل إلى المعرفة نفسها التي وصل إليها هو.

وضع يسوع في القبر

ولما صار المساء، وكان السبت سيبدأ مع غروب الشمس، دخل يوسف الذي من الرامة بشجاعة إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. أراد أن يدفنه. كان عضوًا محترمًا في المجلس، وكان ينتظر ملكوت الله. كان تلميذًا سرّيًا، أو على الأقل معجبًا بيسوع. فتعجّب بيلاطس لما سمع أن يسوع قد مات. فأحيانًا كان المصلوبون يبقون أيامًا حتى يموتوا. فأمر بسؤال قائد المئة الذي عند الصليب للتأكّد. فأكّد له ذلك، فأعطى يوسف جسد يسوع. فاشترى يوسف كتّانًا فاخرًا. وأنزله عن الصليب بلطف. ولفّه بالكتّان. ووضعه في قبره الجديد المنحوت في الصخر. ثم دحرج الحجر الكبير على باب القبر المحفور في المغارة. وكانت تلميذتان من تلميذات يسوع تنظران بدقّة أين وضعه. كانتا مريم المجدلية ومريم أم يوسي. لحظات حزينة، أن ترى ذلك ولا تستطيع أن تفعل شيئًا بعد إلا أن تتقبّل موت المعلّم.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تستطيع أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

هل عندك أسئلة؟ اكتبها!

الأصحاح 16

ثلاث نساء يعتزمن أن يدهنّ جسد يسوع بالطيب

ولما مضى السبت مساء يوم السبت، وكان جسد يسوع قد بقي يومًا في القبر الجديد الذي ليوسف الذي من الرامة، اشترت ثلاث نساء أطيابًا ثمينة عطرة ليدهنّ يسوع: مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب، وسالومة. أردن أن يؤدّين لمسيّاهنّ الحبيب واجبًا أخيرًا وإكرامًا. وباكرًا جدًا صباح الأحد، في أول الأسبوع، إذ طلعت الشمس، يأتين إلى القبر. وكنّ يفكّرن من يدحرج لهنّ حجر القبر الذي يزن أطنانًا، ليدخلن إلى القبر. لم يكنّ ينتظرن شيئًا غير عادي، بل أردن فقط أن يؤدّين واجبهنّ الحزين. فلما وصلن، رأين متعجّبات أن حجر القبر المستدير الضخم قد دُحرج. ولما دخلن القبر، ارتعبن. شابّ لابس حلّة بيضاء جالس عند الرأس، حيث كان ينبغي أن يكون الجسد. وكأن هذا الشابّ كان ينتظرهنّ، يقول: لا تنذهلن! أنتنّ تطلبن يسوع الناصري المصلوب. إنه ليس هنا بعد. لأنه قد أُقيم من الموت. انظرن، هذا هو الموضع الذي وضعوه فيه. والآن أخبرن تلاميذه بهذا الخبر المفرح. وخاصة بطرس، المكتئب جدًا بسبب إنكاره. إنه يسبقكم إلى الجليل، كما قال قبل موته. هناك ستلقونه وترونه.

أما هنّ فركضن خارجًا من القبر وهربن. أخذتهنّ الرعدة والحيرة. ولم يجرؤن أن يقلن لأحد شيئًا عن ذلك. كان خوف عظيم قد استولى عليهنّ.

«إقامة يسوع تترك وراءها رهبة حضور الله الذي لا يُتصوَّر ولا يُقاوَم. حضور الله المحسوس يمكن أن يُرى على وجوه النساء. ليعلم القارئ: إن الأمر في رواية الشهود هذه ليس مجرّد تاريخ بسيط، بل هو **تدخّل الله الحقيقي في التاريخ**.»

القائم من الأموات يُظهر نفسه

وفي أول الأسبوع، باكرًا في الصباح، ظهر يسوع أولًا على الإطلاق لمريم المجدلية. وكان قد أخرج منها سبعة شياطين. فذهبت في الحال وأخبرت التلاميذ، الذين كانوا ينوحون ويبكون. ولما قالت لهم مريم إنه حيّ وإنها رأته، لم يصدّقوها في كلمة واحدة. وبعد ذلك ظهر يسوع لاثنين آخرين من التلاميذ بهيئة أخرى غير هيئته قبل موته، وهما سائران في

الريف إلى بيتهما. وهما أيضًا، لما لقياه، رجعا في الحال وأخبرا الباقين. لكنهم لم يصدّقوهما هما أيضًا، كما لم يصدّقوا مريم. ثم ظهر يسوع للأحد عشر أنفسهم وهم متّكئون يأكلون. ووبّخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، لأنهم لم يصدّقوا الشهود الذين ظهر لهم.

تكليف يسوع بالإرسالية

ثم قال لهم يسوع: اذهبوا إلى العالم أجمع! اكرزوا بإنجيل الملكوت للخليقة كلها! ليسمع الجميع! ليؤمن الجميع! من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يُدَن. وهذه الآيات الخارقة لقوة الله وملكوته وإنجيله تتبع المؤمنين: يُخرجون الشياطين باسمي ويحرّرون الناس. ويتكلّمون بألسنة جديدة. يحملون حيّات سامّة وينفضونها عنهم. وإن شربوا شيئًا سامًّا لأن أحدًا يريد قتلهم، فلا يضرّهم. ويضعون أيديهم على الضعفاء والمرضى فيبرؤون.

الصعود إلى السماء

وبعدما كلّمهم الربّ يسوع، رُفع أمام أعينهم إلى السماء. **وهناك جلس عن يمين الله.** يسوع، القائم إلى عدم الموت، يُكافأ على حياته وعلى آلام موته، ويعود إلى أبيه في العالم السماوي. فخرج التلاميذ وكرزوا بالإنجيل في كل مكان. وكان الربّ يرافق هذه الكرازة، كما قال، ويثبّت كلامهم بالآيات والعجائب.

ما الذي يخاطبك في هذه الأحداث، وما الذي يلمس قلبك:

ما الجديد بالنسبة إليك:

هل تعلّمت شيئًا، شيئًا تستطيع أن تطبّقه في حياتك؟

من أجل ماذا تصلّي؟ اعبد يسوع على ما قرأته هنا عنه!

في الختام

أرجو كثيرًا أن تكونوا قد شعرتم في أثناء القراءة بأن الله يكلّمكم. كيف يشجّع ويعلّم، ولكن أيضًا يحذّر من كل ما ليس منه، ولذلك يضرّنا.

اشكروه على كل الخير الذي قاله عنكم، وقاله لكم مباشرة أيضًا.

إن كانت لديكم أسئلة، فاكتبوا لنا: hj-ronsdorf@t-online.de

تجدون نصوصًا أخرى من العهد الجديد على www.hans-joerg-ronsdorf.de.

وإليكم بعض النصائح المهمّة:

اقرؤوا الكتاب المقدس. بانتظام إن أمكن.

اقرؤوا الكتاب المقدس مع أناس آخرين – وتبادلوا الحديث فيه.

صلّوا أن يجعل الله كلمته حيّة لكم – كأنه يكلّمكم مباشرة.

اقرؤوا النص بصوت عالٍ مرتين متتاليتين.

اطرحوا على النص الأسئلة التالية:

أيّ عنوان تعطون هذا النص؟ ماذا يقول النص عن الله وعن يسوع؟ ماذا يقول النص عن الناس؟ ماذا نتعلّم من النص؟ ماذا ينبغي أن نعمل؟ كيف تشجّعنا الكلمة؟

حين تلتقون من جديد، تحدّثوا عن اختباراتكم وما عشتموه.

اطلبوا التواصل والشركة مع مسيحيين يحبّون يسوع المسيح ويكرمونه، ويقدّرون الكتاب المقدس ويقرؤونه ويأخذونه بجدّية.